ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1103 - الجمعة 9 محرم 1426 هـ - الموافق 18 فبراير 2005

محرم الحرام، شهر الله

إزاحة السؤال في مسألة الدعاء

كيف نعالج المشاكل الزوجية

حبس الطير للعب الصبيان به

خلاوي "التشاد" وكتاتيب المغرب

سنة سعيدة

يحتفل العالم الإسلامي بحلول رأس السنة الهجرية لعام 1426 من هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة – مسقط رأس سيد الأولين والآخرين- إلى المدينة المنورة – محل أنصاره – والمسلمون أينما كانوا وحيثما حلوا وارتحلوا في وضعية ضعف ما عدا في إيمانهم – نرجو الله ثباته – مما يفرض عليهم وقفة تأمل لمراجعة أنفسهم قصد البحث عن إيقاف هذا النزيف المميت الذي أصاب المسلمين فشرذمهم وزرع الخلاف فيما بينهم وعم بلواه فصيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم من بين الإنسانية عامة . ولاشك أن دواء ما يعاني منه المجتمع الإسلامي مما أشرنا إليه يكمن في الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في إطار يعطي لجسد المسلمين المناعة المفقدة مما نحن فيه من حالة لا نحسد عليها . ولكي أوضح أكثر عن وجهة نظري في علاج ما ابتلينا به أرى أن نجعل نصب أعيننا العمل على توحيد كلمتنا ونتعامل فيما بيننا المعاملة الحسنة . ونستمر في ذلك لإرجاع الثقة بيننا والمحافظة عليها اتجاه بعضنا البعض وفي تعاملنا مع الغير بقطع النظر عن ميوله العقدي ومشربه السياسي . ونعمل على فرض احترامنا بأخلاقنا الرحمانية والتزامنا بمعاملاتنا الإنسانية . ونكرس الجهد لسد كل منفذ يصل الإنسانية منه سوء أو مضرة بتعاون الجميع على مصلحة البشرية بصفة شمولية . ونعمل كلنا – أعني الإنسانية – جادين على إزالة ما فيه دمار البشرية ومضرتها وظلمها واضطهادها . ونحاول بتضامننا جميعا – نحن البشرية – أن نرفع كابوس المعاناة عمن ابتلي به . لنتوجه لنشر السلام والعدل والمساواة في إطار المشروعية الصادقة . ولنسعى جادين لاحترام الغير في أرضه وماله ودينه ومعتقده . ولنتبارى في قوة الأخلاق الرحمانية والتربية الفاضلة . مع التزود بالعلم الذي يفضي إلى الوصول إلى أعظم تقدم يمكن للإنسان أن يحرز عليه ماديا . واقتصاديا . واجتماعيا . مع المحافظة المحققة على التمسك بجادة العدل والمشروعية . ولنبحث عن إيجاد جو مشروع يمكن للناس من خلاله تحطيم الحواجز النفسية الموجودة الآن بين بعض الفصائل البشرية حتى يسود الاطمئنان في النفوس ويسهل على كل من يدعو للتأخي والتوادد أن يجد الآذان الصاغية والاستعداد النفسي والبشري للأخذ بنصائح الموجه والداعية . ويجد كذلك كل مخطط لنشر السلام والأمن والاطمئنان والمساواة والعدل أرضية خصبة للأخذ بمخططه والتماشي مع مشروعه الإنساني النافع السليم من الأغراض الذاتية التي يريد البعض تحقيقها على حساب الغير . وإذا قدر أن حصل هذا التعاون بين الإصلاحيين العاملين لإسعاد البشرية فستعيش الإنسانية بصفة عامة على مختلف معتقداتها وملتها ونحلها ومشاربها في اطمئنان كامل . واحترام شامل يتحلى به الإنسان لفضيلته . وذلك ما يسعى الإسلام لتحقيقه وتركيزه في النفوس.

فلنتعاون على البر والتقوى وليكن إيماننا صادقا . وعملنا مصروفا لوجه الله وصادقا مع الكل . قال تعالى: "يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين". ولنتطبع عملنا بالجد والوفاء والصدق حتى تكون هجرتنا إلى الله صادقة ولا نأمر إلا بمعروف يجني منه الخير ويدفع عن سامعه الشر "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر".

قال بعض الباحثين المفكرين المسلمين (وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى مكارم الأخلاق وإلى الفضائل الاجتماعية . وإلى التعامل بالحق والعدل كالبر بالوالدين . وإيتاء المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين . وإطعام البائس الفقير . والرفق بالضعفاء والمرضى . والعفو . والصلح . والصبر . والصدق . والوفاء . والصدقة . والتعاون على البر والتقوى . والانتشار في الأرض ابتغاء فضل الله وإحيائها بالعمل الصالح) كما وردت آيات كثيرة تنهى عن (مساوئ الأخلاق والرذائل كالجهر بالسوء من القول . وظن السوء . والكذب . والخيانة . والظلم . والبغي . والعدوان . والفحشاء . وأكل الأموال بالباطل . وأكل أموال اليتامى وقهرهم . والتطفيف في الكيل والميزان . والتبذير) . وأحاديثه عليه الصلاة والسلام مبينة للقرآن الكريم وموضحة لمعانيه وآمرة بتطبيق ما جاء به الكتاب جملة وتفصيلا لما يحتوي عليه من إصلاح الجميع

فكانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم عن البغي والظلم وشريعة الغاب بصفة عامة .

فهجرته عليه الصلاة والسلام لنشر الحق . وإصلاح العقيدة . وانتشار السلم والسلام وتعميم الفضيلة .

هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم لئلا تبقى الإنسانية في ظلام دامس من الضلال والظلم والبغي والتسيب والميوعة . وبلغ للإنسانية ما أمر بتبليغه عليه الصلاة والسلام قائلا لهم مطبقا أمر خالقه: "قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل"

إذا فهجرته للهداية والرحمة بعباد الله وإظهار ما ينفع البشرية من عمل وما يضرها من معتقد وعمل كذلك .

صلى الله عليك وسلم يا من أرسلت رحمة للعالمين وعمت هدايتك من كتب الله عليه التوفيق وعلى آلك وسلم . وكل عام والإنسانية مقبلة على ما ينفعها وبعيدة عما يضرها في عملها ومعتقدها بجوده وكرمه إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

كما نرجوه تعالى أن يعيد ذكرى هجرته عليه الصلاة والسلام مرات تلو مرات على أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس وهو يرفل في رداء العز والنصر والتمكين مقرور العين بولي عهده سمو الأمير مولاي الحسن . وبصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد . وبجميع أفراد الأمراء والأميرات . كما نرجوه أن يحقق لجلالته ما يصبو إليه من أمن وسلام بعم البشرية . وتقدم ووئام يشمل الإنسانية . إنه مجيب من دعاه والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-9-

في الأعداد الماضية من هذه الدراسة التي جاءت مع أشهر الحج وموسم السفر إلى بيت الله الحرام لأداء هذه الفريضة الدينية التي أوجبها الله على كل من توفرت له الاستطاعة المادية والأمن في السفر . وإذا رجعنا إلى القرون الأولى للتاريخ الإسلامي نجد الصعوبات الكثيرة التي يلاقيها من يشرع في السفر لأداء مناسك الحج كلما كان موطنه بعيدا عن الجزيرة العربية بركوب البحار واجتياز الصحاري والقفار وتحمل البرد والحر الفصلي .

ورغم وجود وسائل النقل الجوي التي يسرت الكثير على المسافر للحج فإن بعض المسلمين من المناطق البعيدة مازالوا يستعملون الطرق البرية والبحرية للحج لأسباب كثيرة لاداعي لشرحها .

وفي الحلقات الماضية رأينا من أركان الحج الإحرام وله جانب خفي لايعرفه إلا المحرم وهو الجانب القلبي والقصد إلى أداء ركن من أركان الدين . وجانب خارجي بعضه مرتبط بالإنسان كالاغتسال والتجرد من المخيط والمحيط بالنسبة للرجل . والشروع في التلبية . وبعضه مرتبط بالمكان اعتبارا إلى أن الدخول في حالة الاحرام لايتم إلا في مكان معين وهو الميقات . ويمكن أن نضيف إلى المكان دور الزمن والوقت فلا إحرام بالحج قبل الأشهر إلا الحرم . وبعد الحديث عن هذا الركن وهو الإحرام نشرع في معرفة الركن الثاني من أركان الحج وهو الطواف .

الطواف في فقه الحج هو الدوران حول البيت الحرام سبع مرات بطهارة وبنية العبادة . والطواف الذي يعتبر ركنا من أركان الحج لايتم إلا به هو الطواف الذي يتم بعد رمي الجمرات وهو مايسمى بطواف الإفاضة . ويقع إما بعد رمي الجمرة الكبرى يوم عيد الأضحى . وإما بعد رمي جميع الجمرات بعد أيام التشريق وأغلب الحجاج يقومون بأداء طواف الإفاضة ابتداء من اليوم الثاني عشر من ذي الحجة . والقليل من الحجاج يبقى إلى اليوم الثالث عشر .

والطواف هو العمل الرابع الذي يقوم به الحاج يوم النحر . فبعد رمي الجمرة الكبرى يقوم بنحر الهدي إذا كان واجبا عليه لخلل وقع فيه بعد الإحرام . ويحلق أو يقصر . فإذا كان الحاج متعجلا انتقل يوم النحر إلى مكة إما راكبا أو راجلا والمسافة نحو ست كيلو مترات . ووسائل النقل الداخلية تكون متوفرة في هذا اليوم بكثرة خارج حدود منى .

والطواف وهو الدوران بالكعبة المشرفة يشرع فيه الحاج بمجرد دخوله البيت الحرام بطهارة وبنية العبادة وهي هنا أداء الركن المرتبط بالكعبة والذي هو جزء من الحج لايتم إلا به وله مواصفات محددة لابد من احترامها حتى لايفسد العمل .

أولها البدء من الحجر الأسعد . فهناك خط في الأرض منطلق من ركن الحجر ويمر في اتجاه مستقيم . فعلى من يريد الطواف أن يقف على ذلك الخط و يشرع في أعمال الطواف . فإن لم تسمح له ظروف المكان لزحام أو غيره وشرع في الدوران في جهة أخرى . وجب إلغاء تلك الدورة ويشرع في حساب الدورات السبع منذ وصوله إلى الخط الأرضي المواجه للحجر .

الأستاذ أحمد أفزاز
النائب الثاني للأمين العام . ورئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعية

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان.

ابن العربي والغزالي

■إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

لم يكن ابن العربي المعافري الإشبيلي الأندلسي الوحيد الذي التقى بالإمام الغزالي بالمشرق، بل التقاه عدد من الأندلسيين، وبعض المغاربة الذين من أشهرهم المهدي بن تومرت، لأن بغداد كانت دار علم بكل معاني الكلمة، فالرحلة العلمية الى المشرق، لاتتم إلا بزيارة بغداد، والإقامة بها لمدة تطول أو تقصر ، قصدها طلاب العلم ورواد المعرفة للقاء الشيوخ والعلماء من مختلف المذاهب الفقهية، والمذاهب العقدية وكثير من علماء الأندلس الذين كانوا يؤمون مكة والمدينة كانوا يرافقون حجاج العراق إلى بغداد، بقصد الأخذ عن العلماء المشهورين، كأبي بكر الباقلاني والرازي والشاشي والغزالي، وكبار المحدثين، والفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، والحنفية، وكان بها بعض علماء المذهب المالكي يشار إليهم بالبنان: كأبي بكر الباقلاني والقاضي اسماعيل من آل حماد، والقاضي عبد الوهاب وغيرهم.

ومن علماء الأندلس الذين التقوا بالغزالي ببغداد وتفقهوا عليه: سعد الخير ابن محمد الانصاري اليلنسي (الصيني)الرحالة الذي وصل إلى الصين، وليميز نفسه عن الرحالة الآخرين كان يكتب عن نفسه: سعد الخير الأنصاري الصيني، وسكن أصبهان، وتزوج بها، وبها ولدت ابنته العالمة فاطمة سعد الخير، وروى عنه كبار علماء بغداد، كابن عساكر، والسمعاني، وأبي الفرج بن الجوزي المحدث والواعظ الشهير، وأخذت عنه ابنته فاطمة، من زوجه الأصبهانية، ويقول ابن العربي الذي كان يحضر درس الإمام الغزالي برباط أبي سعيد قرب المدرسة النظامية ببغداد، كان يقرأ معنا به على الإمام (دانشمند) (الغزالي) خنثى من بلاد المغرب ، له لحية وثديان، وعنده جارية، وربك أعلم به، ومنعني الحياء من سؤاله عن حاله.

وممن انتفع بالغزالي من الأندلسيين أبو الحسن علي بن سند بن عباس الغساني، الذي عاد إلى بلاده وهو يحمل مجموعة من كتب الغزالي، التي كان بعضها مثار أخذ ورد، من طرف بعض الفلاسفة أو بعض الفقهاء، وابن العربي التقى بالغزالي عدة مرات، وفي مقدمة كتابه "قانون التاويل" يقول: "ورد علينا دانشمند ، الغزالي ، ومعناه العارف، فنزل برباط أبي سعيد بإزاء المدرسة النظامية ، وهذا اللقاء الثاني، بعد الدراسة عليه كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، معرضا عن الدنيا مقبلا على الله تعالى فمشينا إليه، وعرضنا امنيتنا عليه ، ولعلها طلب التدريس من جديد ، وقلت له : "انت ضالتنا التي كنا ننشد، وأملنا الذي به نسترشد..."

والغزالي كان له تلاميذ وأصدقاء من المغرب، ولما سمع عن عدل وتقشف يوسف بن تاشفين تمنى أن يزوره، وما منعه من ذلك إلا خبر موته، وكان يقرأ كتب المغاربة، ولما قرأ كتاب ابن حزم في أسماء الله تعالى، قال عنه إنه كتاب يدل على عظم حفظه، وسيلان ذهنه... فالغزالي رحمه الله كان يتوق لسماع أخبار المغرب، ووصله ما قام به المرابطون من القضاء على نحلة البرغواطيين، وعن جهادهم بالمغرب والأندلس، وكان معجبا بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين البطل المجاهد.

وابن العربي الذي اتصل بالغزالي في بغداد، بدأ رحلته مع والده، وهو في السابعة عشرة من عمره، وكان قد درس على أبيه، وعلى خاله أبي القاسم الحسن الهوزني، وعلى أبي عبد الله السرقسطي، وعندما حطت السفينة بهم في بجاية درس على الشيخ أبي عبد الله الكلاعي، وفي المهدية بتونس درس على أبي الحسن ابن الحداد الخولاني وبالإسكندرية على الشيخ الأنماطي وبالقاهرة على جماعة من علماء السنة، وبدمشق على أبي الفتح نصر المقدسي، وبمكة أخذ عن أبي عبد الله الحسين الطبري، وقرأ الأدب على الشيخ التبريزي، وببيت المقدس التقى بالإمام الطرطوشي وأخذ عنه ولازمه، وببغداد أخذ عن الإمام الشاشي وغيره، وبها التقى بالإمام الغزالي، ودرس عليه.

وابن العربي له مشيخة جليلة يطول ذكر شيوخها، وقال عنه مترجموه: كان من أهل التفنن في العلوم، متقدما في المعارف كلها، متكلما عن أنواعها حريصا على نشرها. ولما تولى منصب القضاء بعد عودته من رحلته المشرقية حمد الناس سيرته فيه، وكان صارما في الحق شديدا على الظالمين لا تأخذه في الحكم بالحق لومة لائم رحيما بالمساكين والمظلومين، وأخذ عنه كبار علماء الأندلس كابن بشكوال الحافظ، وابن مجاهد الإشبيلي الزاهد، والقاضي عياض، وغيرهم، وكان بارعا في علم أصول الفقه، وعلم الكلام، والمناظرة، وقد أخذ ذلك عن ائمة هذا الشأن بالمشرق، وقال العلماء لم يعد من الذين رحلوا إلى المشرق بمثل ماعاد به ابن العربي، والقاضي أبو الوليد الباجي، ولما عاد إلى الغرب الإسلامي وجد الناس يخوضون في مسائل صادرة عن الإمام الغزالي، ومنها قوله في الإحياء: "ما في الإمكان أبدع مما كان" بمعنى ان خلق هذا العالم لايمكن أن يكون أحسن مما هو عليه، وهذه المقولة أنكرها عليه أهل الأندلس، وكفره بعضهم بسببها، قال ابن القطان في كتابه نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان: لما وصل إحياء علوم الدين إلى قرطبة تكلم فيه العلماء بالسوء وانكروا على صاحبه أشياء... وممن رد على الغزالي بعض مقولاته تلميذه ابن العربي المعافري، ومنها مقالته السالفة الذكر " ما في الإمكان ابدع مما كان" ويقول اثناء الرد عليه: "ونحن وإن كنا قطرة في بحره فلا نرد عليه إلا بقوله، فسبحان من أكمل شيخنا هذا فواضل الخلائق، ثم صرف به عن هذر الواضحة في الطرائق" فابن العربي يعترف بفضل الرجل عليه، وهو لا يبالغ في الرد عليه كما فعل بعض العلماء، الآخرين، وهذه المسألة شغلت بعض الناس، وصرفوا فيها وقتا طويلا، مابين مبالغ في الانتقاد، ومعتذر عن الإمام الغزالي، ومؤول لكلامه، ومن أبرز المتكلمين في هذه المسالة: الشيخ أبو العباس بن المبارك في كتابه: "التبريز"، والعلامة زين الدين ابن المنير المالكي، الذي ألف رسالة في الموضوع سماها: "الضياء المتلألئ، في تعقب الإحياء"، وكتب عنها منتصرا للغزالي المحدث السمهودي، واعتذر عن الغزالي جماعة من معاصريه، وقال بعضهم إنها مدسوسة عليه، ورد على ذلك بانه لم يستنكرها، فالانكار عليه كان في حياته.

وابن العربي كان يقدر الغزالي حق قدره، وينتقده في نفس الوقت فيما يرى أنه من الواجب عليه أن ينتقد فيه، فهو ليس من الطاعنين فيه بإطلاق، ونجده يقول في كتابه (العواصم من القواصم) وهو يرد على الفلاسفة ويستنكر مقولاتهم مايأتي: "فانتدب للرد عليهم بلغتهم، ومكافحتهم بسلاحهم، والنقض عليهم بأدلتهم أبو حامد الغزالي، فأجاد فيما أفاد، وأبدع في ذلك ما أراد الله وأراد، وبلغ في فضيحتهم المراد، فأفسد قولهم من قولهم، وذبحهم بمداهم..." في كتابه القسطاس" إلى ان يقول: "وقد تعرض سخيف من بادية بلدنا، يعرف بابن حزم حين طالع شيئا من كلام الكندي إلى أن يصنف في المنطق، فجاء بما يتبه عقله، ويشاكل قدره، وقد كان ابو حامد تاجا في هامة الليالي، وعقدا في لبة المعالي، حتى أوغل في التصوف وأكثر معهم التصرف، فخرج على الحقيقة، وحاد في أكثر أحواله عن الطريقة، وجاء بألفاظ لاتطاق، ومعان ليس لها في الشريعة انتظام ولااتساق، فكان علماء بغداد يقولون: "نقد أصابت الإسلام فيه عين، فإذا ذكرود جعلوه في سيز العدم، وقرعوا عليه السن من ندم، وقاموا في التأسف عليه على قدم..."(1) فابن العربي يمتدح الغزالي، ويتأسف عليه، وينسب هذا الأسف على حجة الإسلام، لعلماء بغداد الذين قالوا إن الإسلام أصيب فيه "بعين" والإحياء الذي كان مثار جدل كبير في الغرب الإسلامي على الخصوص أصبح بعد زمن يسير من الأمر بإحراقه بقرطبة، ومراكش، وفاس، وغيرها، من الكتب التي يعتز بها العلماء بالمشرق والمغرب، وعكف عليه الشيخ علي بن حرزهم وتلامذته بفاس، واضحى يسرد بالمساجد والزوايا وتنافس الناس في اقتنائه، واقتناء ملخصه للبلالي لما فيه من المعارف والدقائق والتحليل النفسي للأعمال الصادرة عن الإنسان، ويذكر شيخ الأزهر الشيخ مصطفى المراغي رحمه الله أنه عندما عين قاضيا بالخرطوم، ذهب ليودع شيخه الشيخ محمد عبده، فسأله عن الكتب التي أخذها معه، فذكر بعضها، فقال له "لايجوز لمسلم أن يسافر سفرا بعيدا، ولايصحب معه كتاب إحياء علوم الدين للغزالي".

إن المتتبع لكلام ابن العربي عن الغزالي يرى أنه يجله كثيرا ويعرف قيمته العلمية والفكرية، لكنه يغلب عليه طبيعة الفقيه الواثق من نفسه، والمعتز بمحصوله الفقهي والمعتز في نفس الوقت بتضلعه في علم الكلام، والمتمكن من المذهب الأشعري، ومن هذا المنطلق كان يجادل من لبس على مذهبه، ويتضح هذا بقراءة كتابه (العواصم من القواصم) الذي يقول عنه ناشره ومحققه: "إن هذا الكتاب قطعة حية من الذكاء، وصفحة ناصعة من صفحات حضارتنا في مجال الفكر، وجمال الأسلوب العربي، والبيان الأدبي، والنظر العقلي الناقد..."(2).

والحقيقة التي لامراء فيها ان لكل من الرجلين، الغزالي وابن العربي مكانته العلمية المرموقة، وكل واحد منهما له تراث علمي حضاري نفيس تعتز به المكتبة العربية والإسلامية، وتفخر به أجيال أمتنا، وحضارتنا عبر العصور والأجيال.(*)

الهوامش:

1. العواصم من القواصم ص: 78.77 بتحقيق:د: عمار الطالبي، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى: 1417هـ 1997 القاهرة.
2. مقدمة الكتاب.

(*) مراجع هذا الموضوع لمن يريد التوسع فيه، نفح الطيب للمقري، أزهار الرياض لنفس المؤلف، شجرة النور الزكية، حاشية الرهوني على شرح خليل عند قوله: وإدامة شطرنج، والمعيار للونشريسي، عند كلامه عن إحراق الإحياء للغزالي، والعواصم من القواصم، وغيرها من البحوث المعاصرة، وأراء ابن العربي الكلامية، وهي القسم الأول من دراسة كتاب العواصم والقواصم، لصاحب التحقيق السالف الذكر.

(تتمة ص1)

ثاني مواصفات الطواف: المشي على القدمين إلا لعذر مشروع أدى إلى الركوب على كرسي متحرك أو على محمل على الأكتاف والرسول صلى الله عليه وسلم طاف على راحلته وكان يلمس الحجر بقضيب لشدة الزحام.

ثالثا: ستر العورة لحالة الصلاة

رابعا: الطهارة التي تؤدى بها الصلاة، ومن ثبت له أنه طاف على غير طهارة أعاد الطواف وماتبعه بطهارة كاملة، وإلا اعتبر طوافه ملغيا وعليه إعادته من جديد ولو سافر إلى بلده.

خامسا: جعل الكعبة المشرف على اليسار حال الطواف، حتى يكون قلب الإنسان وهو في جهة اليسار من الجسم أقرب إلى البيت، ودور الفؤاد في هذه المناسك له شأن عظيم لمن شرح الله صدره .

سادسا: خروج كل البدن عن قاعدة البيت

فلا يجوز له أن يطوف وجزء منه على الشذروان أو داخل حجر إسماعيل.

الوصف السابع للطواف: أن يكون عدد الدورات التي يقوم بها الطائف سبعة، فإذا أخل بواحدة منها لم يعتبر طوافه ويجب عليه إعادته، أما إذا زاد على سبع دورات فإن زيادته لاتعتبر ولاتبطل الطواف، لأن الحد المشروط وهو السبع تحقق.

الوصف الثامن للطواف: أن يكون داخل المسجد فإذا قام بالدوران على المسجد من الخارج لم يعتبر طوافا بالبيت ولايتم به الحج، غير أن الطواف في الدور الأعلى أو على السطح يعتبر مثل الطواف الأرضي.

الشرط التاسع للطواف: أن تكون الدورات متتالية فلا يقطعها بعمل آخر إلا الصلاة مع الإمام فإنه يقف في مكانه بدائرة الكعبة ويصلي الفرض ويقوم لمتابعة الدوران بالكعبة لإتمام العدد وهو سبعة أشواط.

ومن المناسب الإشارة إلى أن تقبيل الحجر ليس جزءا من الطواف، ولكن تنوب عنه الإشارة باليد والدعاء باللسان.

إذا كنا تحدثنا عن الطواف في إطار طواف الإفاضة يوم النحر أوبعده كركن من أركان الحج فإن الطواف خارج أركان الحج يكون بأوصاف أخرى، فهناك طواف القدوم وهو الطواف الذي يتم من المحرم بالحج في حالة الإفراد والقران فإنه يجب على كل محرم من الميقات ووصل إلى البيت أن يقوم بأداء طواف القدوم. بجميع المواصفات السابقة، وبعد الانتهاء من الدوران على الكعبة يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم في اتجاه باب الكعبة وعند شدة الزحام أيام طواف الإفاضة فلا بأس بالابتعاد قليلا في نفس الاتجاه.

وتتميما لأعمال الطواف يقف الحاج بعد الانتهاء من الركعتين في اتجاه الملتزم ويدعو الله بما شاء لحياته في الدنيا والآخرة، ثم يتجه إلى منابع ماء زمزم ليشرب منه ويروي عطشه، وماء زمزم لما شرب له كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي العدد القادم إن شاء الله نتحرك مع الساعين بين الصفا والمروة، باعتبار السعي ركن من أركان الحج ويتم دائما بعد طواف فرض أو واجب، إذ لاسعي بدون طواف.

الوثاق

إزاحة الإشكال عن إباحة السؤال الوارد في مسألة الدعاء

للعلامة سيدي أبي حفص عمر بن سيدي عبد الله الفاسي

المطلوب من سيدنا الامام، وعلامتنا الهمام، خاتمة المحققين، وقدوة الجهابذة المحررين، سيدي أبي حفص عمر بن سيدي عبد الله الفاسي أبقى الله وجوده، وأفاض عليه كرمه وجوده، أن يتفضل بتسطير ما ينحل به إشكال وارد على مسالة الدعاء وتقرير الإشكال ان الدعاء والأمر به واردا كتابا وسنة وإجماعا، وأن يترتب عليه الإجابة كما اقتضاه قول الله سبحانه، وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، وقوله: أجيب دعوة الداعي إذا دعان، وقوله جل من قائل: أمن يجيب المضطر إذا دعاه، إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى كثرة.

الأستاذ إدريس كرم

الحلقة الأولى

وقد ورد من ذلك أيضا في السنة ما لا ينحصر بزمام، مع أن هذا المطلوب الذي يريد الطالب حصوله، لا يخلوا من أحد أمرين إما أن يكون جرى القضاء والقدر بأنه يقع، فهو لا محالة يقع، فطلبه عبث لا فائدة فيه، وإما أن يكون جريا بأنه لا يقع فلا يتصور وقوعه البتة، فطلبه لا يجدي نفعا.

٭٭٭٭ هون عليك فإن الأمور، بكف الإله مقاديرها، فليس بآتيك منهيها، ولا قاصر عنك مأمورها، وأيضا فما علم الله تعالى انه يقع فهو واجب وقوعه، وإلا انقلب العلم جهلا، وانه باطل وما علم انه لا يقع فهو مستحيل الوقوع لما تقدم، وكل من طلب الواجب والمستحيل لا يجوز كما نص عليه غير واحد.

٭٭٭٭

وفي فروق القرافي اشارة إلى ذلك، كيف وقد وقع الأمر بالدعاء كتابا وسنة وإجماعا كما تقدم، وأيضا لو قطعنا النظر عن جريان القضاء والقدر بالمطلوب وعن تعلق العلم به، ونظرنا إليه في نفسه، لوجدناه محتملا لأن يكون، وأن لا يكون، ولا خروج له عن هذين الأمرين، فهو من كان بحيث يكون فهو قطعا، وإن كان بحيث لا يكون لم يكن جزما، فلا فائدة في طلبه على هذا ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبدا، وما هو كائن سيكون.

٭٭٭٭

سيكون ما هو كائن في وقته
وأخو الجهالة متعب محزون

فبين لي سيدي ما يزاح به هذا الإشكال، وما يقصده الداعي في دعائه، حيث يكون عالما بدوران الامور بين أن تكون واجبة الوقوع أو مستحيلة، ولا يكفي أن يقال انه قصد امتثال امر الله وإظهار العبودية والخضوع بين يديه، لما يعلم من أن الداعي يشيء، الملح في الدعاء، إنما يريد نيل ذلك المطلوب، وحصوله من جلب منفعة أو دفع مضرة، وإن لزم امتثال الأمر واظهار العبودية والخضوع بين يديه حيث يرجو من الله تعالى نيل مراده، ففي دعائه اعتراف بوصف الله تعالى أنه مالك لذلك الأمر المطلوب، وأن إيصاله إليه بقدرته وإرادته، ولذلك طلبه منه فيه اعتراف بوصف نفسه بالعجز، وأنه لا يملك ضرا ولا نفعا، وإنما المالك لذلك هو الله جل وعلا، ففيه من الخضوع بين يدي الرب ما لا يخفى.

٭٭٭٭

قال المحقق العارف سيدي ابن عباد رحمه الله في أثناء بعض رسائله: وقولكم ربما واخذ في الدعاء لكونه إظهار العبودية فلا ادري أي شيء تعتقده في وجه كون الدعاء إظهار العبودية فإن كنت تعتقد فيه أن تكون في حال دعائك مفوضا متوكلا لا إرب لك في استجلاب شيء على وقوع دعائك إذ لا يكون القدر نفذ به، وإنما تأتي بالدعاء لأنه عبادة في نفسه فذلك اعتقاد غير مستقيم، لأن فيه من الدعوى ما لا يخفى.

٭٭٭٭

وإن اعتقدت في وجه ذلك أن تكون في حال دعائك طالبا منه شيئا، رأيت أن لك فيه مصلحة من غير أن تدعى استغناء عن ذلك، ولا سخاوة نفس به ومن غير أن ترى دعاءك سببا موجبا لحصول ذلك الشيء المطلوب دون الحكم الأزلي، فهو اعتقاد مستقيم سالم من الدعوى، وتكون في دعائك هذا الذي صحبه طلب المآرب والحاجات مظهر للعبودية لا سبيل لك في إظهار ما سوى هذا، إذ بذلك يعرف انك لم تستغن عن مولاك بحال، إلى اخر كلامه، فهذا صريح في ان مجرد قصد الامتثال مما لا يستقيم بحال، وقد أشار إلى هذا السؤال الامام أبو حامد الغزالي في كتاب الاحياء، وأجاب عنه، ونص كلامه سؤالا وجوابا.

الدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة

فإن قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له ، فاعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء، واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم، فيتدافعان، كذلك الدعاء والبلاء، يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل أن لا يحمل السلاح وقد قال عز وجل خذوا حذركم، وان لا تسقى الأرض بعد بث البذر فيقال إن سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلمح البصر وترتب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدر لدفعه سببا فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته هـ ،

٭٭٭٭

ونحوه للمحقق سيدي ابن عباد قال في بعض رسائله ما نصه: وأما ما ذكرتم من تكاسلكم عن الدعاء بسبب نظركم إلى القضاء والقدر، وأن الدعاء لا يزيد ولا ينقص، فهو قصور وجهل، لأنه الدعاء من جملة الأسباب التي أجرى الله تعالى سنته بترتيب المسببات عليها من غير أن يكون لشيء منها فعل أو جعل فمن أكل الخبز شبع، ومن شرب الماء روى، ومن جلس في المسير من الظلام إلى الظلام، أو تردد إلى القاضي في التداعي والخصام، ربما يحصل في أورده ما يكون فيه قوام أورده، وكذلك من دعا في شيء استجيب له وهذه كلها أمور عادية متساوية في السببية، وقد قال بعض العلماء في قول من قال: أحل ما أكل الرجل من كسب يده أسلوبا واحدا فلأي شيء تفعلون البعض دون البعض هـ.

٭٭٭٭

ولم يتضح أن ما ذكره هذان الإمامان مما يجري في دفع ذلك السؤال مع الجزم بأن المطلوب إما واجب او مستحيل، فطلبه مع هذا الجزم لا يتأتى بحال سلمنا انه قدر، ولكن الكلام فيه من حيث مطلوبية الدعاء، وهو فعل اختياري يتعلق به الاكتساب، وإنما الأعمال بالنيات، فما الذي يقصده الداعي مع علمه بدوران المطلوب بين الوجوب والاستحالة، على أن ابن عباد ذكر في شرح الحكم ما يقتضي نفي ما أثبته في رسائله من السببية المذكورة.

٭٭٭٭

قال عند قول صاحب الحكم كيف يكون طلبك اللاحق، سببا في عطائه السابق ما نصه: هذا دليل على نفي السببية المذكورة لأن ما طلبه العبد أمر سابق في الأزل، تقديره وطلبه أمر لاحق فيما لا يزال، وكيف يكون اللاحق سببا في وجود السابق، وهل السبب أبدا إلا متقدم على المسبب هـ.

وقال أيضا عند قول الحكم أيضا جل حكم الأزل، أن يتضاف إلى العلل، ما نصه: هذا دليل آخر على ما ذكره وهو أن حصول ما طلبه الداعي حكم من الله في الأزل، فلا يكون سببه الدعاء والسؤال لأن أحكام الله تعالى تجل عن أن تضاف إلى علة أو سبب من الأسباب، من قبل أن له الإرادة المطلقة والمشيئة النافذة هـ، فصنعه علة لكل شيء ولا علة لصنعه، كما قاله العارفون المحققون هـ، فلم يتضح الفرق بين ما أثبته في الرسائل وما نفاه في شرح الحكم.

فبين لنا سيدي ما محل الاثبات والنفي حتى يندفع التناقض واكشف لنا سيدي عن هذه المسألة الجلباب، وامط عن محياها النقاب، فلازلت لا دواء الجهالات شافيا، ولمدارج الكمالات راقيا، والسلام.

إزاحة الإشكال عن إباحة السؤال

الحمد لله سميع الدعاء مجيب المضطر إذا دعا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من هدى إلى الخير ودعا، وأجل من تلقى الوحي من الله تعالى فسمع ووعا، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، الذين وردوا مناهل التوفيق شرعا، وبعد فإنك أيها الأعز سألتني أن أزيح عنكم الإشكال الوارد في مسألة الدعاء، وقلت إنه لم يتضح لك الجواب عنه من كلام الشيخين الإمامين أبي حامد الغزالي وأبي عبد الله بن عباد النفزي رحمهما الله تعالى ورضي الله عنهما، فاعلم أن هذه الشبهة واردة على نمط قياس مركب من منفصلة، صغرى، وحملية متعددة، على حسب أجزاء الانفصال، هكذا كل ج إما ب وإما د وكل ب أو كل د، فكل ج أو تقريرهما كل مطلوب، إما واجب وممتنع، وكلاهما غير مفيد طلبه، ينتج كل مطلوب لا يفيد طلبه، أما الصغرى فواضحة، والمراد بالوجوب والامتناع فيها الفرضيان، فإن الممكن لا يخرج بعلمه تعالى وتقديره عن حد الإمكان إلى حد الوجوب، أو الامتناع لاستحالة الانقلاب.

٭٭٭٭

وأما الكبرى فإحدى مقدمتيها وهي قولنا كل واجب غير مفيد طلبه، لا تصح كلية، لصدق نقيضها، وهو قولنا بعض الواجب ليس غير مفيد طلبه بل بعض الواجب مفيد طلبه وهو ما كان المطلب سببا في حصوله، فإن الله جلت قدرته دبر الأشياء على ما شاء، فربط بعضها ببعض، وجعلها أسبابا ومسببات أمر اقتضته حكمته، وسبقت به مشيئته، وجرت به عادته، فإذا قدر حصول الأشياء فعن أسبابها يكون حصولها، فالأسباب مقدرة كالمسببات، والدعاء من جملة الأسباب المقدرة والافعال الاختيارية التي ورد التكليف بها، والترغيب فيها، والتحريض عليها، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة لا تكاد تنحصر، وفائدة تعاطي الأسباب حصول المسببات، وكيف تنكر فائدة الدعاء، والله تعالى يقول، ادعوني أستجب لكم.

٭٭٭٭

وكان مثله هذه الشبهة توهم أن الواجب بالغير يأبى ان يتوقف حصوله على شيء كالواجب الذات، والأمر ليس كذلك، إذ لو كان كذلك لتعطلت الأسباب على المتسببين، ولأغلقت الأبواب في أوجه الطالبين، والعيان يكذبه، فالعبد ينوي في دعائه استجلاب منافعه واستدفاع مضاره على ما هو الشان، وليلاحظ في دعائه هذه المسببية الجعلية من حيث هي مقتضى الحكمة الالاهية والعناية الربانية، وليشعر نفسه أن الله تعالى هو وليه ومولاه وانه يعلم سره ونجواه، وليستحضر فقره واحتياجه إلى الله سبحانه، وانه لا حول ولا قوة إلا به، فإن قلت ما معنى التكليف به وهو من الأمور المقدرة وهل هو إلا من التكليف بما لا يطاق لأن العلم يتعلق بحصوله فيجب، أو بعدمه فيمتنع، وكل من الاجب والممتنع لا يستطاع وهذا وارد في جميع التكاليف، والاشعري وإن قال بالوقوع لم يقل بالعموم فما وجه الانفصال عنه.....

في ظلال الحديث

الحديث الثالث والعشرون والمائة: كيف نعالج المشاكل الزوجية

نص الحديث:

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لايفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال غيره" رواه مسلم.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث

هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (2/1091/1469)وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين(2/329/8346)والبيهقي في السنن الكبرى (7/295/14504)،أبو يعلى في مسنده(11/303/6418).

درجة الحديث:

حديث صحيح، رواته رجال الصحيح

سند الحديث:

هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه، وقال: وحدثني إبراهيم ابن موسى الرازي حدثنا عيسى يعني ابن يونس حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عمران بن أبي أنس عن عمر بن الحكم عن أبي هريرة، وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

إبراهيم بن موسى الرازي: هو أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى الحافظ الكبير الرازي الفراء، سمع أبا الأحوص يحيى بن أبي زائدة والوليد بن مسلم وطبقتهم، وعنه البخاري ومسلم وابو داود وأبو زرعة والترمذي وخلق. قال أبو زرعة هو أتقن من أبي بكر بن أبي شيبة واصح حديثا، واحفظ من صفوان بن صالح. وقال النسائي ثقة، وقال أبو حاتم هو من الثقات. توفي في حدود (230)أو قبل ذلك (220)رحمه الله تعالى.

عيسى بن يونس: هو أبو عمرو، عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي. سكن ناحية الشام، روى عن هشام بن عروة والأعمش والأوزاعي وعوف، قال يحيى بن معين أبو معاوية ثقة وثقة، وقال علي بن عبد الله ابن المديني عن عيسى بن يونس بخ بخ ثقة مامون، وقال سئل أبو زرعة حافظ، وقال أحمد بن حنبل وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة والنسائي وابن خراش: ثقة. وكان رحمه الله سنة في الغزو وسنة في الحج. مات، رحمة الله عليه، في النصف من شعبان من سنة (187) وروى له الجماعة.

عبد الحميد بن جعفر: هو أبو الفضل عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم الأنصاري الأوسي، روى عن خلق كثير، وروى عنه عبد الله بن المبارك وعبد الله ابن وهب وآخرون، قال أحمد بن حنبل: ثقة ليس به بأس، وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ثقة ليس به بأس، وعن يحيى بن سعيد: كان سفيان يحمل عليه (يضعفه) وما أدري ما كان شأنه وشأنه، وقال ابو حاتم محله الصدق، وقال النسائي: ليس به، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث مات بالمدينة سنة (153)وهو ابن (70)سنة استشهد به البخاري في الصحيح وروى له الباقون.

عمران بن أبي أنس: هو عمران ابن أبي أنس القرشي العامري المصري، احد بني عامر بن لؤي. روى عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري وابي سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وحنظل ابن علي الأسلمي. وروى عنه اسامة ابن زيد الليثي وربيعة بن عثمان التيمي والضحاك بن عثمان الحزامي وغيرهم. قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن منصور عن يحى ابن معين وابو حاتم والنسائي: ثقة، توفي رحمه الله بالمدينة سنة (117)روى له البخاري في الأدب والباقون سوى بن ماجة.

عمر بن الحكم: هو أبو حفص، عمر بن الحكم بن رافع بن سنان الأنصاري المدني، روى عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله عند البخاري، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم، وغيرهم من الصحابة، وروى عنه ابن أخيه جعفر بن عبد الله وغيره، قال أبو زرعة: ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، واستشهد به البخاري في الصحيح وروى له في الأدب وروى له الباقون سوى بن ماجة.

أبي هريرة: هو أبو هريرة الدوسي اليماني الحافظ الفقيه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد الرحمن بن صخر على الأشهر، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، قدم أبو هريرة مهاجرا ليالي فتح خيبر، حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير وكان من أوعية العلم، ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع. قال البخاري: روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر وكان من أصحاب الصفة فقيرا ذاق جوعا وفاقة، ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم صلح حاله وكثر ماله. وكان كثير التعبد والذكر ولي إمرة المدينة. توفي سنة ثمان وخمسين (58) قاله جماعة وقال آخرون سنة تسع وقيل سنة سبع وخمسين رضي الله تعالى عنه.

أهمية الحديث

هذا الحديث، عظيم الأهمية، لأنه يعالج مسألة جد حساسة، اختلف حولها الناس، في وقتنا الحاضر، مشارب شتى، ومن خلاله يؤسس النبي الحبيب للمنهج السوي في تناول وعلاج وحل النزاعات والخلافات التي قد تقع بين الزوجين، حيث تجعل الأساس هو التغافر وذكر الفضل، والمحاسبة والمعاتبة استثناء يجب تجاوزه تعبدا لله تعالى، وتاسيا بخير الورى، وخير الناس لأهله صلوات ربي وسلامه عليه.

مفردات الحديث:

"يفرك" :يبغض.

المعنى العام

قد تعتري الحياة الزوجية أزمات منازعات، وخصومات، وقد تكون النزاعات والخصومات بسبب ذاتي، في تقصير من الزوجة أو الزوج، أو كلاهما، وقد تكون بسبب طرف خارجي سواء من محيط الأسرة أو من خارجه، أو تكون نتيجة توتر طبيعي نتيجة إكراهات الحياة وهموم العمل والعيش، وأمام هذه الحال يطيش لب الزوج فيسارع إلى أبغض الحلال إلى الله وهو الطلاق، وقد يطيش لب الزوجة فتطالب بالطلاق وربما استجاب الرجل فشردت العائلة، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

إن مثل هذه التصرفات السخيفة البليدة لايقرها الشرع الحنيف ولا الفطرة السليمة، وإنما سطر مسالك أخرى للعلاج، لو طبقت لوسع الأمر بعد ضيق ولكن الناس يستعجلون.

1. النكاح ميثاق غليظ

إن الإسلام أحاط الأسرة بسياج الكرامة، واعتبر عقد النكاح ميثاقا غليظا، قال سبحانه وتعالى: (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) وقال صلى الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي" وقال عليه الصلاة والسلام، في الحديث الذي نحن بصدده: "لايفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي آخر".

وانطلاقا من هذه النصوص التي تدل على اهمية وقدسية العلاقة الزوجية، يظهر جليا، انه من أوجب الواجبات على الزوجين، الحفاظ على هذه العلاقة، وعدم تعريضها إلى ما قد يهدد كيانها، ويؤدي بها إلى الخراب والعياذ بالله، ومن أجل ذلك رسم الإسلام طرقا، بعضها يلي بعضا لحل النزاعات والخلافات الزوجية، لعل الله يصلح بين الزوجين ولايصلان إلى أبغض الحلال عند الله...

ولقد شدد الإسلام النكير على دعاة السوء الراغبين في تفريق الأسر، كيفما كان موقعهم ولو كانوا والدين لأن الظلم ظلمات، وليس للولد ان يطيع والديه في طلاقه زوجته إن كانت صالحة طيبة، قال صلى الله عليه وسلم: "من خبب، أي فسد، زوج امرئ فليس منا".

2. طرق معالجة النزاعات بين الزوجين:

قد يتخذ المسلم كل وسائل الوقاية الشرعية، ويحتاط كل الاحتياط، ولكنها الحياة، فقد لاتستقيم الأمور، فهل يعجل بالطلاق؟ مسلك الإسلام ومنهجه ليس كذلك، ولكنه خطط لعلاج هذا المرض على المراحل التالية:

أولا: العظة والنصيحة: فعلى الزوج أن ينصح نفسه أولا، فليراقب تصرفاته، وليزنها، فإن تبين له بعد التجرد من الذاتية، وبعد الاستنصاح وعرض قضيته على أهل الرأي والمشورة، فإن بينوا له أن الخطأ منه تاب إلى الله عز وجل، وأرضى زوجته بالهدية البسيطة، أو بالكلمة الحانية، أو بالبسمة الصادقة، وليتذكر في كل الوقت، أنها زوجته وأم أولاده، جعلها الله لباسا وسترا له، وإن تبين له أن الخطأ منها، فليذكرها بالله ويخوفها بما ينتظرها من عقابه لتقصيرها وسوء تدبيرها فإن تابت وعادت فهو المطلوب وإلا انتقل إلى الخطوة الثانية.

ثانيا: الهجر في المضجع: إنه تأديب مشروع يظهر فيه الزوج عدم رضاه عن زوجته الناشز، مدة تكفي لردعها، ولكن دون شتم ولاتقبيح، وهو هجران في المضجع لايطلع عليه الأهل والأولاد، ولايعني الكف عن الكلام بحيث لايكلمها ولاتكلمه إطلاقا.فإن لم يكف هذا العلاج انتقل إلى الخطوة الثالثة:

ثالثا : الضرب: والضرب الذي يعنيه الشرع هو ضرب غير مبرح، وليس كمايتصوره بعض المتنطعين، أو المشككين الذين يريدون أن يوقعوا بين الإسلام وأهله، ويظهروه على أنه دين العنف والضرب، وإنما هو إعلان عن الغضب، بحيث يكون باليد وحدها، دون وسائل أخرى كالعصا والسوط وما إليها، فهذا لايجوز، وإياك إياك، أخي المسلم، أن تمس الوجه أو الرأس، فذلك محرم، والضرب كما هو معلوم رخصة لتأديب الزوجة. ولايضرب كريم. ولم يكن أبدا إظهارا للقوة أو السطوة، فذلك حرام حرام، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاتضربوا إماء الله"، وقال: لايضرب النساء إلا شرار الرجال" ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضرب أحدا من أهله وأزواجه، ولا من الناس عموما، إلا في قتال. ومن هنا ندرك أن الإذن بالضرب الوارد في القرآن ليس أصلا في التشريع، ولا هو من الأمور العادية البسيطة، إنما هو آخر الدواء، ويجب أن يكون بسيطا، ولقد جعل علماء الأمة حوله عددا من الشروط التعجيزية... إن نفعت هذه الوسيلة، فذلك المرتجى وإلا فهناك المرحلة الرابعة وهي:

رابعا: جلسة الصلح: ينبغي أن يجتمع بعض من أهل الزوج وبعض من أهل الزوجة من أهل الحكمة والدراية والصلاح، لا من السفهاء والطائشين، يجتمعون على نية الخير، فينظرون في القضية ويقلبون وجوهها، ويفصلون فيها بعدل وحكمة، وصواب، إما بالتوفيق وإما بالتفريق.

هذه المراحل جمعت في قوله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا، وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا) النساء/الآيتان:34،35.

أما الذين يشتمون أزواجهم، ويضربوهن بغير ما اكتسبوا، ويقسون عليهن قسوة لا يحلها الله تعالى مع حيوان، فإنهم أبعد الناس عن الإسلام ورحمته وإنسانيته، وهم الذي أساؤوا إلى الإسلام غاية الإساءة، وهم الذين يستحقون أن يؤدبوا ويعزروا، ويقتص منهم...

3. وأخيرا

إن استحضار هذا الحديث النبوي العظيم، يقي ويحفظ الزوجين من الوصول إلى ما يغضب الرب، ويقوض أركان الحياة الزوجية السعيدة..

إن هذا الحديث صمام أمان، من كل مايمكن أن ينغص على الزوجين حياتهما...

هذا الحديث ليس خاصا بالرجال دون النساء، اذ الاعتراف بالجميل، وتذكر الفضل، واتخاذ كل أسباب المحافظة على أواصر الحب والود والسكن... مسؤولية الزوجين كليهما...

حديث المنابر

محرم الحرام: شهر الله...

إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كدير

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين... الحمد لله الذي حرم من الأزمنة ماشاء ومن الأمكنة ماشاء رحمة منه بعباده، إنه هو الرحمن الرحيم الرؤوف الكريم الغفور الودود ذو العرش المجيد الفعال لما يريد.. أحمده تعالى حمدا يليق بجلاله وكماله وجماله وعظيم سلطانه، وأشهد أنه الله جل وعلا وحده لاشريك له في ملكه ولافي قدرته ولا في جميع صفاته وأفعاله وذاته، تفرد جل وعز وتبارك وتعالى بالخلق والأمر والتحليل والتحريم، فحرم بيته الحرم وبلده الحرام وطيبة الطيبة مثوى سيد الأنام محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام.. أشهد شهادة حق وصدق ويقين ألقى بها الله بقلب سليم وأصدع بها بين الخلق أجمعين أنه رسول الله خير خلق الله جاءنا بوحي الله وهدى الله ليبلغنا رسالة الله ويعلمنا الحكمة والكتاب ويهدينا ويزكينا وإن كنا من قبله لفي ضلال مبين لانعرف حلالا من حرام في الطعام والشراب ولا في الأمكنة ولا في الأزمنة... فاللهم اجزه عنا خير ما جزيت به نبيا ورسولا عن أمته وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته.. إنك لاتخلف الميعاد.. واجعل قلوبنا والسنتنا رطبة بذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وبالصلاة والسلام عليه في كل حين وفي كل زمان..

أيها المؤمنون ! ها قد حل بكم شهر الله المحرم الحرام، وانصرم عام وحل عام من أعوام سنتنا الهجرية المباركة.. فاللهم أهل علينا شهرنا هذا وجميع شهورنا، وعامنا هذا وجميع أعوامنا بالأمن واليمن والإيمان، والسلام والسلامة والإسلام ورضوان من الرحمن وجوار من الشيطان.. اللهم اجعله شهر خير وبركة ورخاء ورغد وسعادة وسعد وهناء ونصر وعز في ظل رحمة الله وواسع مغفرته على جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. وعلى هذا البلد المغرب الأمين المسلم المؤمن ملكا وشعبا.. اللهم اجعله عاما مباركا يتجلى فيه أفضالك وإكرامك ونوالك من خزائن رحمتك الواسعة وغيثك المدرار وخزائن رزقك الطيب الحلال التي لاتنفد ولاتنقضي ونعمك التي لاتنتهي على هذا البلد الأمين الطيب بجميع ساكنيه فردا فردا وعلى جميع المسلمين في كل أرض الله الطيبة حتى يسبحوك كثيرا ويذكروك كثيرا .. بكرة وأصيلا...

أيها المؤمنون ! إنها لاتنصرم الأيام والشهور والأعوام عبثا ولاسدى، وإنما نتذكرها ببقاء الله ودوامه عز وجل، وبأننا بشر فانون وإلى ربنا صائرون راجعون.. وعلى ماقدمنا من أعمال الخير والبر أو الشر والاثم قادمون فمجازون إن خيرا فخير، وإن شرا فشر...

وهذا شهر الله الحرام المحرم قد أقبل وحل يؤذننا بتصرم عام مضى، وحلول عام أتى فماذا أعددنا للآتي؟ وماذا ادخرنا في الماضي؟ أم إننا سنظل غافلين لاهين مغترين إلى أن يسقط في أيدينا ويحل بنا مانحن به عالمون متيقنون، ولكننا عنه غافلون أومتغافلون .سنة مضت وسنة حلت.. وأهل الدنيا حققوا في سنتهم الماضية مابه يفخرون.. وأعدوا لسنتهم الجديدة بما به يعتزون.. ونحن ماذا حققنا في سنتنا الراحلة، وماذا أعددنا لسنتنا الحالة من أعمال صالحة لديننا الذي هو عصمة أمرنا، ولدنيانا التي فيها معاشنا، ولأخرتنا التي إليها معادنا... ونحن أهل الإسلام لاتقوم لنا قائمة إلا بهذه الأمور الثلاثة... دين ودنيا وأخرة.. فماذا حققنا فيما مضى، وماذا أعددنا لما يأتي.. وفي هذه الثلاثة من أركان حياتنا التي بدونها لاتقوم لنا قائمة ولايرتفع لنا رأس.. والله علينا وعلى كل شيء شهيد... وهو يتولى الحساب..ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم...

عباد الله! هذا شهر الله المحرم قد حل.. وما هو إلا مرحلة قطعناها من مراحل أعمارنا يؤذننا بأننا إلى زوال.. وأن دوامنا محال.. وأن لقاء الله لابد حال.. وهو لابد سيحاسبنا على كل حال.. وكذلك ستحاسبنا المقبلة من الأجيال... فإن كنا قد فرطنا أو أفرطنا فلنراجع أنفسنا قبل فوات الأوان وإن كنا على الجادة القويمة والخطة السليمة فلنثبت ولنستمر ولنثابر والله من وراء القصد وإن شهر المحرم الحرام يذكرنا بحرمة دماء المسلمين على بعضهم إلا بالحق فهل عصم المسلمون دماء بعضهم ؟ وحقنوها؟ إن شهر المحرم الحرام يذكرنا بحرمة أموال المسلمين على بعضهم إلا في تجارة عن تراض بينهم أو تعامل مشروع يعود بالخير عليهم.. بدون رشوة مهما ليست هذه الرشوة من قناع أو تبرقعت ببرقع فهي بسعة فظيعة شنيعة.. بدون ابتزاز مهما ارتدى هذا الابتزاز من ثوب فهو عار مشوه... بدون اختلاس مهما تستر به هذا الاختلاس من ستار فهو دنس رجس.. إن شهر المحرم الحرام يذكرنا بحرمة أعراض المسلمين.. يذكرنا بأن فجور الرجال وتهتك النساء سبب في كل ضعف وخور يصيب المسلمين، وسبب في كل ما يتفشى بينهم من أمراض اجتماعية وجسدية تنخر كيان مجتمعاتهم وتهد أجساد أفرادهم.. شهر المحرم الحرام يذكرنا بأن حرمة المؤمن أقدس من كل حرمة فينبغي أن تصان وأن ترعى وأن يضعها الفرد المؤمن في أقدس وضع فلا يهين نفسه ولايعرضها لما يهينها مهما كانت حالته المادية أو المعنوية، وكذلك المجتمع المسلم يقدس حرمات أفراده فيهيئ لهم ظروف ووسائل حفظ حرماتهم فلا تمس... لأن حرمة المؤمن فردا من حرمة المجتمع الذي يعيش فيه والعكس صحيح.

شهر المحرم الحرام يذكرنا بمقدساتنا وحرماتنا في أرض الإسلام في مشارق الأرض ومغاربه نهاونا في حق أنفسنا فهانت علينا أنفسنا وهنا على أعدائنا فدنسوا أرضنا وانتزعوا منا بعض مقدساتنا واغتصبوها منا... وهم يخططون على المدى القريب والبعيد للمزيد من الغصب والانتهاك لمقدساتنا وشهر المحرم الحرام يذكرنا بأن من يهن يسهل الهوان عليه، مالجرح بميت إيلام... ولي اليقين بحمد الله أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أحياء أعزة بإيمانهم وإسلامهم... وهم لابد مستعيدون أمجادهم بفضل الله.. وهم لابد منتصرون بنصر الله الذي ينصر من ينصره إن الله لقوي عزيز، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.. فاللهم أعز الإسلام والمسلمين بعزة الإسلام والإيمان... واحفظهم في دينهم وفي اعتصامهم بحبلك المتين وفي تشبثهم بدينك القويم، واعد عليهم هذا الشهر الحرام الكريم وهم بك في أكرم حال وأعز مآل. والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين.. الحمد لله الذي حرم من الشهور أربعة منها هذا الشهر المحرم الحرام ليعرف المسلمون حرماتهم في أنفسهم وفي مقدساتهم فيرعوها ويصونها ويحموها وليزدادوا إيمانا على إيمانهم، وليعتزوا ويعزوا بذلك الإيمان.. ولله الفضل والمنة وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه...

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه وحرم ماحرم وأحل ماأحل بإذن الله إلى يوم لقاء الله..

أيها المؤمنون! جاء في لسان العرب مايلي:... والأشهر الحرم أربعة: ثلاثة سرد أي متتابعة وواحد فرد، فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وفي التنزيل العزيز: منها أربعة حرم... والمحرم شهر الله، سمته العرب بهذا الاسم لأنهم كانوا لايستحلون فيه القتال، وأضيف إلى الله تعالى إعظاما له كما قيل للكعبة بيت الله... خير من عرف لهذا الشهر الكريم حرمته وفضله هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، فاعرفوا عباد الله لهذا الشهر حرمته وفضله أسوة برسول الله عليه الصلاة والسلام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل" رواه مسلم.

وعن علي رضي الله عنه سأله رجل فقال: أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان؟فقال له: ماسمعت أحدا يسأل عن هذا إلا رجلا سمعته يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قاعد، فقال : يا رسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد شهر رمضان؟قال: إن كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم، فإنه شهر الله، تاب فيه على قوم ويتوب فيه على قوم" رواه الترمذي.

فاللهم اجعلنا ممن يرعون ويصونون ويعظمون حرماتك في هذا الشهر المحرم الحرام وفي كل شهر وعلى كل حال... اللهم لاتجعل حرمتنا كأفراد أو جماعات هدفا للعابثين الفاجرين يدنسونها وصنهالنا بقدرتك ياقدير ياعزيز ياحكيم وأعنا على صيانتها لنا ولغيرنا يارحمن يارحيم.

اللهم اعنا في شهرنا هذا المحرم الحرام شهرك ياالله على الصيام والقيام وتب علينا فيه ضمن من تبت عليهم في الماضي وضمن من تتوب عليهم في المستقبل وأنت التواب الغفور ياذا الجلال والإكرام ياحي ياقيوم...

اللهم احفظ أمير المؤمنين محمد السادس وانصره النصر المؤزر المبين بك ولك وكن عضده وناصره واجعله بك ولك يصول ويجول وأعطه من فضلك من بسطة العلم والجسم مايصون به الحرمات التي أمرت بحفظها وصيانتها وجعلت ذلك من تقوى القلوب ياأرحم الراحمين وأقر عينه بسمو ولي عهده مولاي الحسن وصنوه صاحب السمو مولاي رشيد وسائر أهله وكل أفراد شعبه، وجميع المسلمين المؤمنين المتقين في مشارق الأرض ومغاربها كن لهم الولي والنصير والسند المبين.

حبس الطير للعب الصبيان به

تأليف العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني

قال أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان له نغر يلعب به فمات فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حزينا فقال ما شأنه قال مات نغره فقال له يا ابا عمير ما فعل النغير اخرجه البخاري ومسلم والترمذي قال الجوهري النغير تصغير نغر بوزن رطب وهو طائر صغير كالعصفور وقيل فراخ العصافير قال عياض والراجح انه طائرأحمر المنقار واهل المدينة يسمونه البلبل وقد أكثر الناس من استنباط الأحكام من هذا الحديث وزاد أبو العباس بن القاص من الشافعية على مائة وافرادها في جزء وقال ابن غازي حدثني ابو الحسن ابن منون انه بلغه أي ابن الصباغ املي في درسه بمكناسة على حديث ابي عمير ما فعل النغير اربعمائة فائدة وكان اخر ما اقرى بها قال وكنت تأملت هذا الحديث فانفتح لي زهاء مائتين وخمسين من الفوائد فقيدت رسومها ولم أجد فراغا لبسطها (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) هـ و انظرج ا-من نفح الطيب وترجمة ابي عبد الله بن الصباغ المكناسي من كفاية المحتاج لأبي العباس السوداني وقال ابن غازي ايضا في حواشيه على الصحيح مر بنا ان بعض العلماء استنبط منها زهاء ثلاثمائة فائدة وسمعت من يذكر عن أبي الفضل ابن الصباغ المكناسي بلدينا أكثر من ذلك وكنت اعملت فيه الفكر فرسمت في مبيضة فوائد مايزيد على المائتين إلا أنها لايخلو بعضها من تداخل والله اعلم هو في حواشي ابن الشاط على مسلم لدى حديث الترجمة عياض فيه جواز لعب الصغير بالطير ومعنى هذا اللعب عند العلماء امساكه وتلهيته بمسكه لابتعذيبه وعبثه وقال الشيخ أبو علي بن رحال في باب الغضب بعد أن ذكر انه أخذ من المدونة جواز حبس الطير في القفص مانصه: وماذكر من حبس الطير إنما هو إذا لم يكن فيه تعذيب أو تجويع أو تعطيش ولو بمظنة الغفلة عنه او بحبسه مع طير اخر ينقب رأسه كما تفعله الديوك في الأقفاص بنقب بعضها رأس بعض حتى إن الديك يقتل آخر وهذا كله حرام باجماع لأن تعذيب الحيوان لغير فائدة لايختلف في تحريمه والفائدة يتأتى وجودها بلا تعذيب وهذا إن كان يحبسه وحده أو مع من لاينقبه أو يعمل بينهما حائلا بحيث لايصل بعضه إلى بعض ويتفقده بالأكل والشرب كما يتفقد أولاده ويضع للطير مايركب عليه كخشبة وأما أن يضعه على الأرض بلا شيء فذلك يضر به غاية في البرد وهذه الأمور لاتحتاج إلى جلب نص فيها لوضوحها وكم رأينا من يعذب الدجاج في الأقفاص على وجوه مختلفة من أنواع العذاب وكذا حبس الكبش بلا أكل ولاشرب او بقل يربطه في موضع ويغلق عليه حتى يكاد يموت جوعا ومن لارحمة فيه لايعتبر في الدفع عن الدواب إلا ما يقتلها أو يضعف بدنها وأما عذابها في نفسها إذا سلمت مما ذكر فلا يبالي به وذلك كله حرام وعقوبة في الدنيا والآخرة إن لم يعف الله فإن هذه الحيوانات غير الإنسان لاتتكلم فلا تنادي أنها في الحاجة في كذا ان لم تكن رحمة من مالكها ومن مازج الناس وأمعن النظر بقلبه وتفكر راى من عذابه الحيوانات من هذه الجهة من لايسامح فيه إلا من له مائة رحمة ثم قال فالحاصل ان هذا باب من العقاب ترك كثير الهروب منه فينبغي لمن فيه رحمة أم ينبه على هذا كل من لايعرفه ثم قال وكثير من الناس يسمع مثلا أن الطير يجوز حبسه وأن العصفور يجوز أن يلعب به ويستدل بحديث ابي عمير مافعل النغير ويعتمد على ذلك بلا شرط عدم تعذيبه وهذه مسألة عظيمة الأجر والعقاب وكذا تحميل الدواب اكثر مما تقدرعليه بحسب العادة وغير ذلك وذلك كله من نزع الرحمة من القلوب ولا كن إنما يرحم الله من عباده الرحماءهـ و في طبقات ابن سعد عن المسيب بن دارم قال رأين عمر بن الخطاب ضرب جمالا وقال لم تحمل بعيرك ما لا يطيق ووجدت في فضائل عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم أن عمر كتب إلى صاحب السكك أن لايحملوا احدا بلجام ثقيل من هذه الرستية ولاينخس بمقرعة في اسفلها حديدة وكتب عمر إلى حيان بمصر أنه بلغني أن بمصر ابلا تقالات يحمل على البعير منها ألف رطل فإذا اتاك كتابي هذا فلا أعرفن انه يحمل على البعير اكثر من ستمائة رطل وفي عون الودود على سنن ابي داوود على حديث الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الراحمون أي لمن في الأرض من آدمي وحيوان لم يومر بقتله في الشفقة عليهم والإحسان إليهم هـ و في طبقات ابن سعد أن المصطفى عليه السلام قال لنقاده ابن عبد الله بن خلف الأسدي بإنقاده ابع لي ناقة حلبانة ركبانة ولاتولهما على ولد وفيها أيضا في ترجمة سوادة بن الربيع الجرمي عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بأمي فأمر لي بشياه وقال لها مري بنيك ان يقلموا اظفارهم أن يوجعوا أو يعبطوا ضروع الغنم ومرمي بنيك أن يحسنوا غذاء رباعهم وفي طبقات ابن سعد أن عمر بن الخطاب كان يدخل يده في دبرة البعير ويقول إني لخائف أن أسأل عما بك، ولما قال ابن رشد يقضي للعبد على سيده إن قصر عما يجب له عليه بالمعروف في مطعمه وملبسه خلاف مايملكه من الدواب فإنه يومر بتقوى الله في اجاعتها ولا يقضى عليه بعلفها رده مستعظما له حطاب المغرب الشيخ أبو علي بن رحال في باب النفقات من شرح المختصر بنص ابن عبد البر في الكافي والرفق بالدواب في ركوبها والحمل عليها واجب سنة فإنها عجم لاتشكو وفي كل ذي كبد رطب أجر هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان في الإحسان إليها اجر فكذلك في الاساءة إليها وزر ولايحمل على الدواب أكثر من طاقتها ولاتضرب وجوهما ولاتتخذ ظهورها كراسي ولاتقلد الأجراس ولاتستعمل ليلا إلا أن يروح عنها نهارا ولايحل حبس بهيمة مربوطة عن السرح والانتشار بغير علف ولا طعام قال ابن رحال فإن قول ابن رشد الدابة لايقضى الخ يلزم ابن رشد أن الدابة إذا حملها مالكها ما لاتطيقه من الحمل واشتغل بعذبها عذابا شديدا فلا فائدة أنه لايقضى على المالك بترك ذلك وأنه يترك هو واياها ويومر بتقوى الله فيها فقط وذلك لايحل اصلا مع مخالفة ذلك لكلام الناس، وحديث كل ذي كبد رطب أجر رأيت ابا عمر قال يلزم عليه أن الاساءة إليه فيها وزر والوزر منكر والمنكر يجب تغييره كما أشار إليه ابن عرفة ولو كان الناس يزجرون بقول الامام لهم اتقوا الله في كذا ماشرعت الزواجر والقتل والسجون والتعزيرات الخ كلام أبي علي بن رحال انظره لدى قول خ: إنما تجب نفقة رقيقه ودابته مالم يكن مرعى والا بيع كتكليفه من العمل ما لايطيق ويجوز من لبنها ما لايضر نتاجها. فإن أبا علي جلب وحطب من الانقال في المسألة مايسوغ لنا ان نجعله في طليعة جمعيات الرفق بالحيوان العجم يتخذونه قدوة ونعم الاسوة، وإنما اطلت القول هنا لتعلم أن اهل الإسلام قبل بقرون تفطنوا لما تظاهرت به الآن جمعيات الرفق بالحيوان في أوروبا فخذه شاكرا.

(لطيفة) كانت بالمدينة على عهد مالك رضي الله عنه دار تعرف بدار قدامة كان الناس يلعبون فيها بالحمام وهي التي أشار إليها مالك حيث عاب على تلميذه ابن الماجشون سؤاله عن مسألة واضحة فقال له اتعرف دار قدامة قال ابن حارثة كانت لابن الماجشون نفس أبية كلمه مالك يوما بكلامة خشنة فهجره عاما كاملا استبعد عليه الفرق بين مسألتين فقال له اتعرف دار قدامة وكانت دارا يلعب فيها الأحداث بالحمام وقال البرزلي قيل إن مالكا رمى عبد الملك بدار قدامة لأنه نسبه للصغر واللعب انظر تحرير الكلام في مسائل الالتزام للحطاب وفتاوي الشيخ عايش ص267ج01

انظر: التراتيب الادارية جـ 1 ص150 ومابعدها.

الصرف والصروف

تحتل مادة (ص.ر.ف) في المعاجم العربية حيزا كبيرا حيث تورد لها معاني كثيرة تدور كلها حول التحول والتغيير.

ففي لسان العرب نجد ابن منظور يخصص للمادة حوالي خمس صفحات ويسوق لها ولأوزانها المتعددة، معاني يبدأها بقوله الصرف رد الشيء عن وجهه. ويسوق ماورد من استعمال المادة في القرآن الكريم والحديث الشريف وأشعار العرب.

ويذكر من ذلك (الصرفان) بالتثنية بمعنى الليل والنهار، وأن (صروف) الدهر بالجمع هي حدثانه ونوائبه، وهذا المعنى هو الذي يهمنا هنا

والجدير بالذكر أن كثيرا من العلوم والحروف اشتقت مصطلحاتها من المادة. وأشهرها علم الصرف (قرين النحو) وصرف النقود ونجد في علم الفلك (الصرفة) بكسر الصاد التي تعني منزلة من منازل القمر في دورانه، ولاننسى مصطلح (الصرفة) المعروف لدى المعتزلة الذي عبروا به عن مذهبهم في إعجاز القرآن.

المقصود أن العرب تستعمل كلمة الصروف لما يطرأ على الإنسان من عوارض، أو ماعبر عنه ابن منظور في اللسان بحدثان الدهر ونوائبه، حيث وردت الكلمة كثيرا في كلام البلغاء شعرا ونثرا، ولكنها غابت عن الاستعمال في العربية الحديثة وحلت محلها كلمة أخرى على وزنها هي الظروف (بالظاء) التي يكثر ترديدها اليوم للدلالة على الطوارئ التي تنزل بالإنسان فتصرفه عن مراده.

وهي لهذا المعنى دخيلة على العربية لأن الظرف والظروف حسب المعاجم هو الوعاء أو الأوعية ومنه ظرف الزمان وظرف المكان المعروفان في النحو، لأنهما وعاء لأفعال الناس التي لاتنفك عن زمان ومكان.

ولاندري يقينا كيف تسللت كلمة (الظروف) بهذا المعنى إلى العربية الحديثة. وإذا لم تكن ناتجة عن الترجمة الفاسدة، فإن من الراجح أن تكون ناتجة عن التصحيف أو التطبيع تحولت به الصروف (بالصاد) إلى الظروف (بالظاء)وهو احتمال غير بعيد وله نظائر منها كلمة (الفنيلة) المستحدثة للدلالة على السلاح الناري المشهور، من غير أن يكون في العربية أصل يمكن ارجاعها إليها فاستنتج بعض الباحثين أن الكلمة كانت في الأصل قنبرة (بالراء) وهو الإسم الخاص بذلك الطائر المشهور، استعير لهذا السلاح الفتاك لما بينهما من تشابه في الهيئة والحركة. ولكن التصحيف أو التطبيع حول راءه إلى لام فصارت الكلمة إلى ماهي عليه اليوم!

المقصود أن الصروف (بالصاد) هي الكلمة التي يجب استعمالها لها بدلا من الظروف، لأنها هي المستعملة من قديم في المعنى الدال على الأحوال والعوارض، التي تعود الناس أن يشكو منها ويلقوا عليها اللوم كلما خابوا في سعي أو خسروا في صفقة.

■ الأستاذ: احمد باكو

في سنة العقيقة والعمل فيها

لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني

من الواضحة قال مالك: والعقيقة سنة وإن لم تكن واجبة فيستحب العمل بها ، وكانوا يكرهون تركها، قال ابن المواز هي مستحسنة وليست بواجبة ، لقول النبي عليه السلام ، من ولد له فأحب أن ينسك عنه فليفعل ، قال ابن حبيب ليست كوجوب الضحية.

وقد عق النبي عليه السلام عن ولده إبراهيم ، وعن الحسن والحسين يوم سابعهما.

وقال مالك عن الذكر شاة وعن الأنثى شاة، وكذلك قال ابن عمر ، وروي عن عائشة عن الذكر شاتان وعن الأنثى شاة.

قال مالك : ومن ولد له توءمان فليعق عن كل واحد شاة ، وكذلك روي عيسى ابن دينار عن ابن القاسم في العتبية.

قال ابن حبيب: وهذا في شاة العقيقة التي تذبح عن المولود ، فأما ما ينبغي ويحسن من التوسعة والإطعام ودعاء الناس إليه فأكثر من ذلك.

قال مالك في العتبية من سماع ابن القاسم ليس الشأن عندنا دعاء الناس إلى طعامها، ولكن ياكل اهل البيت والجيران ويسمى الصبي يوم السابع.

قال مالك: والضأن والمعز سواء يجزئ في العقيقة . قال في سماع اشهب ولا يعق ولا يضحى بشيء من الوحش والطير، ولا يتقرب إلى الله سبحانه في هذا إلا بالأنعام ، قال الله تبارك وتعالى « ثمانية أزواج» سورة الأنعام / الآية 143 وقال في موضع اخر في سماع سحنون قال مالك : لا يجزئ في العقيقة الإبل والبقر، وإنما سنتها الغنم خاصة وبه جاءت السنة.

قال ابن حبيب : إن العقيقة عند مالك بالبقر وبالغنم والإبل، والضأن احب إلي من المعز ومن البقر على سبيل أمر الضحية في الأنعام الأربعة ، والضأن افضلها.

والذي يجزئ من سنها الجذع من الضأن ، والثني من المعز وغيرهما قال ابن المواز : يعني بالجذع من الضأن والثني من المعز وغيرها.

قال ابن المواز: يعق بالجذع من الضأن والثني . قال مالك في سماع ابن قاسم في العتبية في العقيقة وتذبح العقيقة ضحوة كالضحية. قال ابن حبيب من ضحى يوم السابع إلى الزوال فاته مالك ، وتحسب الأيام بلياليها والليلة سابقة ليومها ، فإذا طلع الفجر قبل يولد كان يوم لا ليلة ولا يحسب ، قاله مالك.

قال ابن حبيب : ولو عق عنه إلى مثل الحين الذي ولد فيه بعد أن يكون حينا يذبح في مثله نهارا اجزاه ولم يعد. قاله ابن الماجشون واصبغ، قالا : وذلك اليوم احب إلينا.

قال ابن الماجشون: ولا يذبح ليلا ولا بسحر ولا بالعشي ، ولكن من ضحى إلى الزوال.

قال في العتبية قال عيسى عن ابن القاسم فإن عق ليلا لم يجزه وأعاد قال ابن حبيب ومعنى قول مالك تكسر عظامها بما كان الجاهلية يقطعونها من المفاصل ويحلقون رأس الصبي ويجعلون على رأسه من دمها/ في فطنة ، فلذلك نهى مالك أن يمس الصبي بشيء من دمها.

قال ابن حبيب : ويجعل مكان الدم على رأسه خلوق ، روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ويحلق رأسه ويتصدق بوزنه فضة ، وري أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله بحسن وحسين .

ولا بأس أن يتخير له الإسم في تلك الأيام ولا يوقف عليه إلا يوم السابع وكذلك روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم يوم السابع ، قال ابن وهب ، وبه يأخذ مالك.

قيل له: فإن مات قبل سابعه أيسمى ؟ قال فذكرت له الحديث في السقط يقوله لأبيه يوم القيامة تركتني بغير اسم ، فلم يعرفه.

قال ابن حبيب وأحب إلي إن مات قبل السابع أن يسمى ، وكذلك السقط يسمى لما روى من رجاء شفاعته والله أعلم.

قال ابن حبيب : ومن ترك أن يعق عن ولده في سابعه فليعق عنه في السابع الثاني فإن لم يفعل ففي الثالث فإن فاته فلا يعق بعد ذلك . وري ذلك ابن وهب عن مالك وروي مثله عن علي وعائشة ، وروى ابن عبد الحكم عن مالك القولين واختار رواية ابن وهب.

قال ابن حبيب : ومذهب ابن القاسم وروايته إذا فاته السابع الأول فقد فاتته العقيقة، وأهل العراق يعقون عن الكبير ، وروي عن ابن سحنون ، وهذا لا يعرف بالمدينة . وكانت عائشة تعق عن بني أخيها من أموالهم.

وروي عن مالك في المختصر : ويعق عن اليتيم إذا كانت له سعة.

ومن العتبية من سماع ابن القاسم : سئل عن حلاق رأس الصبي يوم سابعه والصدقة بوزن شعره ورقا، فقال: ما هو من عمل الناس وما ذلك عليهم، قيل أيدخر لحم العقيقة؟ قال شأن الناس أكلها وما بذلك بأس.

قال مالك : ويقع في قلبي من العقيقة أنه مدخل يقرب به المولود إلى طريقة الإسلام وشريعته . قال في سماع أشهب لا يعق بعد اليوم السابع ولا في الأسبوع الثاني ولا عن الكبيرة ولا عن اليتيم ، وهو لأصحابه الذين ما عق عنهم وما عقوا عن أنفسهم.

قيل فيعمل منها الطعام الطيب فيدعى إليه ؟ قال مما رأيتهم عندنا يفعلون ذلك، إنما يقطعونه ويأكلون منه ويطعمون ويبعثون إلى الجيران ، ولا بأس أن يطعم منه نيئا وغير شيء، فإن شاءوا أن يصنعوا طعاما ما صنعوا من غيرها ودعوا إليه الناس.

ومن مات ولده قبل السابع فلا عقيقة عليه فيه ولا يسميه.

قال معن قال مالك : إذا كان سابع ولده يوم الأضحى وليس عنده إلا شاة، قال يعق بها، قال العتبي وابن حبيب إلا أن يكون يوم السابع آخر أيام النحر فليضح بها لأن الضحية أوجب، قال عيسى ابن القاسم قيل: أيطعم منها إخوانه الأغنياء ؟ قال الفقير أحب إلي ، فإن فعل فلا شيء عليه، ولا يعجبني أن يجعله صنيعا يدعو إليه.

قال ابن حبيب والأحسن أن يوسع بغير شاة العقيقة لإكثار الطعام ودعاء الناس إليه فروي أن ابن عمر ونافع بن جبير كانا يدعوان إلى الولادة. قال النخعي كانوا يستحبون أن يطعموا على الولادة . قال ابن حبيب فجمع الناس لا يكون إلا على الكثير.

قال ويمسك بالعقيقة مسلك الضحايا في اجتناب العيوب وفي أسنانها وفي النهي عن بيع شيء منها ، فإن ذبح الأب غير شاة العقيقة يريد بها التوسعة في إطعام الناس ، فإن لم ينو أن يجعلها عقيقة فله بيع جلودها ، ولا يبالي فيها بعيب ولا يراعى فيها ما ذكرنا.

ومن كتاب ابن المواز قيل لمالك : أيعق العبد عن ولده الحر ويضحي عنه؟ قال نعم إن أذن له سيده ، وإلا فلا.

عن كتاب: النوادر والزيادات ج 4 ص (336-332)

في الوقف على أفطال

للعلامة سيدي عبد الرحمن بن القاضي

ولشيخنا سيدي عبد الرحمن بن القاضي حفظه الله أنه أتاه سؤال في حكم الوقف على افطال، فاجاب رضي الله عنه مانصه، الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

وبعد هذا تحقيق المقال

في حكم الوقف على افطال

مع ايجاز واختصار

من كلام الأئمة النظار

حكمه في حالة الوصل التقديم وهو الأشهر، لقوله في الدرر فغلض وحجته وجود حرف الاطباق مع فتح اللام ولاعبرة بالهوى، وقيل بالترقيق رعاية لفضل الألف بينه وبين الأطباق، ولايوجب للتفخيم، فمن أخذ بالتفخيم وفي الوصل فله الوجهان في الوقف، فإن اعتد بسكون الوقف رقق اللام ولزمه الاشباع، وحجته لما اعتبر السكون فلا تفخيم، إذ التفخيم من شرطه فتح اللام ولا فتح، ومن لم يعتد بالسكون غلظ ولزمه القصر، لأن اللام في نية الفتح، فليس إلا التفخيم، ولزمه القصر إذ لاسكون يمد لأجله، وما لزم هنا من الاعتداد وعدمه يلزم كذلك في الوقوف على الاختيار، والأبرار، والدار، ونحوها، فالاشهر المأخوذ به عندنا الاشباع يلزمه الاعتداء بالعارض وعدمه كما يأتي بيانه.

***

ومن وقف بالاشباع دون إمالة اعتد بسكون الوقف، فالراء ساكنة، فلا تمال الألف إذ لاكسر وهو مذهب أبي الحسن بن المنادي والشدادي وابن جبش وذكره داوود بن أبي طيبة في مذهب ورش ومن وقف بالقصر مع الإمالة فالراء عنده في نية الكسر والسكون عارض فلا مد، وموجب الإمالة موجود وهو الكسر وإليه أشار البيت:

ومن يمل ليس له اعتداء

يلزمه القصر وذا المراد

***

وذهب الداني إلى الإمالة في الوقف وهو مذهب ثعلب وابن مجاهد، واختاره أبو محمد مكي، وقالوا لأن الوقف عارض وإليه أشرنا في بعض الاراجيز:

وقف على النهار بالإشباع

مع الإمالة بلا نزاع

حجته مراعيا للجانبين

نظيره باب استقام دون مين

ومن يقف بالقصر فالإحالة

واجبة لكسر لامحالة

ومن يرى اشباعه في الوقف

يلزمه الفتح بغير خلفي

ومن أخذ في الوصل بطريقة الترقيق فليس له في الوقف إلا هو قولا واحدا لاجتماع سكون الالف ويجري له الثلاثة الأشباع والقصر والتوسط بغايته كسائر الحروف، فيدخل في سكون الوقف، فوجهها وقفه مقرعان على وجه اللقاء الفاصل والقطع بالترقيق على اعباره لأنه لانتظر في الشرط إلا بعد تحقق السبب، ولا يجوز تفريعه على اعتباره لذلك ولاترتبه لعدم الملازمة، وإليه أشار المحقق الجعبري في كنز المعاني

وإن جمعا كان الخلاف مقررا

على اللغو واحذر أن ترتب مكرا

***

وقد أجاب عن هذا شيخ شيوخنا الامام العلامة المحقق وحيد عصره ونخبة دهره سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي.

ألا فاسمعن ماقرأ خدنا على الملا

وجاء به كنز المعاني مفصلا

إذا وصل القاري بتغليظ لامه

فعند سكون الوقف وجهان حصلا

وإن وصل القاري بترقيق لامه

فترقيقه في الوقف حكم تاصلا

فلا تنظرن في الشرط إلا محققا

لأسبابه فافهم بذا قول من خلا

وإن جمعا كان الخلاف مقررا

على اللغو واحذر أن ترتيب فاعقلا

وما ألزموا من قصر دار ونحوه

مميل وقوف رده من تنبلا

بباب استقام وهو في طال

هكذا لمن كان بالتغليظ في الوقف قد تلا انتهى

وأجاب أبو العباس الدقون بقوله

جوابكم في الجعبري محققا

بوقف ووصل والسلام على الحال

وقوله باب استقام أي نظير طال ودار وبابه في كلام العرب استقام ونحوه، وللشيوخ فيه طريقان.

الطريقة الأولى تحركت الواو الأولى وانفتح ماقبلها في الحال فانقلبت الفا.

والثانية نقلت حركة العلة سكن إثر فتح الف الفا وهما متقاربان، وقال في إنشاد الشريد من ضوار القصيد إذا فخمناه وصلا ففي الوقف الوجهان، ثم إن فخمناه وقفنا ففي المد من البحث ما في باب الأبرار فاعلمه انتهى.

قلت والأخذ عنده بتفخيمة في الوصل وكذا في الوقف مع الاشباع ولاعبرة بالفعل، وهذا ماتيسر من كلامهم نفعنا الله ببركاتهك وحشرنا في زمرتهم آمين آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه ح.ع.ق 991.

أعده: أبو بكر

مع الإمام الحسن البصري

فيما أورده من الآداب ومكارم الأخلاق

روي عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول : قضاء حاجة أخ مسلم أحب إلي من اعتكاف شهر ، وسأله رجل عن حسن الخلق ماهو؟ فقال : البذل ، والعفو ، والاحتمال .

وكان يقول : مروءة الرجل صدق لسانه ، واحتماله مؤونة إخوانه ، وبذله المعروف لأهل زمانه ، وكفه الأذى عن جيرانه.

وكان يقول : لو شاء الله عز وجل لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ، ولو شاء لجعلكم فقراء لا غني فيكم ، ولكن ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف تعملون . ثم دل عباده على مكارم الأخلاق ، فقال سبحانه وتعالى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»

وقال : عدة الكريم . فعل وتعجيل ، وعدة اللئيم ، تسويف وتطويل.

وكان يقول: ما انصفك من كلفك إجلاله ، ومنعك ماله.

وقال : كنا نعد البخيل فينا الذي يقرض أخاه الدراهم. إذ كنا نتعامل بالمشاركة والإيثار ، والله لقد كان أحد من رأيت وصحبت يشق إزاره فيؤثر أخاه بنصفه ويبقي له ما بقي ، ولقد كان الرجل ممن كان قبلكم يصوم فإذا كان عند فطره مر على بعض إخوانه فيقول إني صمت هذا اليوم لله وأردت أن تقلبه الله مني أن يكون لك فيه حظ فهلم شيئا من عشائك فيأتيه الآخر بما تيسر من ماء وتمر، فيفطر عنده. يبتغي أن يكسبه أجرا وإن كان غنيا عن الذي عنده .

وكان يقول : أدركت أقواما وإن الرجل منهم ليخلف أخاه في أهله وولده أربعين سنة بعد موته . وكان يقول: أدركت أقواما كانوا يعزمون على أهليهم أن لا يحرموا سائلا ، ولا يردود خائبا . وكان يقول : إذا دخل الرجل بيت صديقه فلا بأس عليه أن يتناول مما حضر من طعامه وفاكهته بغير إذنه، وكان يقول : ما من نفقة إلا والعبد يحاسب عليها حتى نفقته على والديه فمن دونهما إلا نفقته على أخيه في الله وصاحبه في طاعة الله. فإنه روي أن الله سبحانه وتعالى يستحي أن يحاسب عليها ، وكان يقول : ليس من المروءة أن يربح الرجل على أخيه، وكان يقول: احذر من نقل إليك حديث غيرك ، فإنه سينقل إلى غيرك حديثك ، وكان يقول : ابن آدم عملك عملك انظر على أي حال تحب أن تلقى عليها ربك؟ وكان يقول: إن لأهل الخير علامة يعرفون بها: صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر والخيلاء ، وصلة الرحم ، ورحمة الضعفاء، وبذل المعروف،وحسن الخلق وسعة الحلم ، وبث العلم ، وقلة مشافهة النساء ، وكان يقول : ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا ، وارض بما قسم الله تكن غنيا ، وأحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن عدلا ، وأقلل الضحك فإنه يميت القلب ، كما يموت البدن.

وكان يقول : أيها الناس إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون. ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ، وكان يقول: الصبر كنز من كنوز الجنة ، وإنما يدرك الإنسان الخير كله بصبر ساعة. وكان يقول: من أعطي درجة الرضى كفي المؤن، ومن كفي المؤن صبر على المحن ، وقيل: تساب رجلان بحضرة الحسن ، فقام المسبوب وهو يمسح العرق عن وجهه، ويتلو: «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور» ، فقال الحسن : لله دره عقلها والله حين ضيعها الجاهلون. وقال : ابن آدم لتصبرن أو لتهلكن . وقال لقد روي : أن رجلا شتم أبا ذر رحمه الله . فقال : إن بيني وبين الجنة عقبة إن جزتها فأنا خير مما تقول، وأن عرج بي دونها إلى النار فأنا شر مما قلت ، فأنته أيها الرجل فإنك تصير إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وقيل شتم رجل رجلا، فقال : لولا أن الله يسمع لأجبتك. وكان يقول : الصبر صبران ، صبر عند المصيبة ، وصبر عن المعصية ، فمن قدر على ذلك فقد نال أفضل الصبرين. وكان يقول : ما جرعة أحب إلى الله عز وجل ، من جرعة مصيبة موجعة تجرعها صاحبها بحسن عزاء وصبر ، أو جرعة غيظ تحملها بفضل عفو وحلم.

وكان يقول : ابن آدم إنك لن تجمع إيمانا وخيانة، كيف تكون مؤمنا ولا يأمنك جارك؟ أو تكون مسلما ولا يسلم الناس منك ، أليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه قال « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له».

وكان صلى الله عليه وسلم يقول « ليس بمؤمن من خاف جاره بوائقه، ثم يقول الحسن رحمه الله : ابن آدم إنك لا تستحق حقيقة الإيمان ، حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، فاصلح عيب نفسك قبل نظرك في عيوب الناس ، فإنك لن تصلح من نفسك عيبا إلا وجدت عيبا آخر أنت أولى بإصلاحه، ابن آدم إن تكن عدلا فاجعل لك عن عيوب الناس شغلا ، فإن أحب العباد إلى الله من كان كذلك . وقيل أنشد رجل يوما:

وأجرا من رأيت بظهر غيب
على عيب الرجال ذوي العيوب

فقال لله در هذا القائل؟ إنه لكما قال. وكان يقول : ابن آدم ما أهونك وأكثر غفلتك ، تعيب الناس بالذنوب ، وتنساها من نفسك ، وتبصر القذى في عين أخيك، وتعمى عن الجذع معترضا في عينك ، ما أقل إنصافك ، وأكثر حيفك.

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

تأملات وتوقفات

خلاوي "التشاد" وكتاتيب المغرب

شاهدت على إحدى القنوات العربية برنامجا تناول ظاهرة الخلاوي في جمهورية التشاد المسلمة، وهي عبارة عن كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم ، هي أشبه ما تكون بالكتاتيب القرآنية في المغرب، فالأطفال يتحلقون حول الفقيه، وبين أيديهم ألواحهم بكل الأحجام. اقترب مراسل البرنامج من الفقيه، ليتحدث إليه عن الدور الذي تقوم به هذه الخلاوي في المحافظة على القرآن وتحفيظه للأطفال فقال له: هدفنا من تلقين الأطفال سور وآيات القرآن المحافظة على كتاب الله ، وعندنا في التشاد يكون من العار على رب عائلة تزويج بنته بشاب لا يحفظ القرآن أو جزءا منه ، ولذا ترى آلاف الأطفال في سن الصغر يلتحقون بالخلاوي لينكبوا على حفظ القرآن ، ومن سعادة الأب اعتزازه بهذه المكرمة التي خصه الله بها في تربية أبنائه.

وفي المغرب تنتشر الكتاتيب القرآنية في البوادي والحواضر لكن وجودها بدأ يتعثر ، خاصة مع ظهور التعليم العصري ، الذي أوجد قناعة بين الآباء بتأخره عن مستحدثات العصر ، وبات الأب يفضل قاعة الدروس لأبنائه على جلوسهم أمام حافظ القرآن في الكتاب ، إلا أن الذي يفوت الآباء هو تقصيرهم في تشجيع أولادهم على حفظ القرآن الذي يقول عنه سبحانه : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»

إنه على امتداد العصور كان للإسلام ظهور بارز بفضل مؤسسات الكتاتيب القرآنية التي ساهمت إلى أبعد الحدود في التوعية بالإيمان والفضيلة والتقوى وصانت العقول من الزيغ والضلال والشك في الدين، وفي أيام الاستعمار ساهمت في خلق جيل صالح ربته على الصمود في وجه المعتدي، وبواسطة الكتاتيب أمكن تزويد المواطنين بشحنات الإيمان، لقد كان من عادة فقهاء الكتاتيب لقاء تحفيظهم القرآن للأطفال استلامهم مكافأة رسمية من الآباء، كل حسب استطاعته قليلا وكثيرا، لكن مع ذلك كانت وضعيتهم ومعيشتهم مضمونة من طرف سكان الحي الذي يوجد به المسيد ، فكان يتقاضى أولا واجبا لازما كل يوم أربعاء أو ما يسمى " حق الأربعاء " يستعين به على مصارف بيته العائلية يوم الخميس الذي هو يوم عطلة يؤديه الآباء بواسطة أبنائهم ، وفي البوادي يخص الأطفال فقيههم بالبيض ، فيجمعه الفقيه، ويذهب به إلى سوق القرية ليبيعه ويشتري بثمنه السكر والزيت والصابون.

ومن العادات الجميلة التي تحتفظ بها الكتاتيب القرآنية في المغرب هو قيام العائلات بتنظيم احتفالات لأبنائهم فرحا بهم إذا تمكنوا من حفظ بعض سور القرآن ، أو وصلوا إلى مستوى نسبي في حفظ ثلاثين حزبا يطلقون عليها ، "البقرة الصغيرة" فإذا أتموا الستين حزبا أطلقوا عليها "البقرة الكبيرة"، وفي كل احتفال يجتمع أطفال " المسيد" ويحملون المحتفى به ويذهبون به إلى داره وهم يرتلون الأناشيد بالمناسبة مبشرين عائلته بما وصل إليه ولدهم وتستقبلهم العائلة بالشاي " والسفنج" والعسل ، ومن مظاهر الزينة والأناقة للطفل الذي يختم ثلاثين حزبا من القرآن أنه يعد له لباس بهيج خاص ويرسم الفقيه في لوحه تزويقا بأشكال وخطوط وألوان بلغت الغاية من الأناقة وجمال التصوير والذوق السليم وتتضمن آية قرآنية مكتوبة بعناية وإبداع تقدم ساعة الاحتفال لوالد الطفل الذي يمنح بالمناسبة هدية له كمكافئة له على تحفيظه القرآن الكريم لولده.

لقد هيجتني حقا ظاهرة الخلاوي في التشاد وتأثرت لمشاهد الأطفال الصغار ، وهم كالزهور المتفتحة وقد انحنوا على ألواحهم يحفظون منها آيات القرآن الكريم ، وتأثرت أكثر بذلك الفقيه التشادي الذي قال : مطلوب من العائلة التشادية أن يكون أبناؤها مقبلين على حفظ القرآن الكريم.

تعزية

بسم الله الرحمن الرحيم

رابطة علماء المغرب فرع الناظور تشيع أحد أعضائها البررة إلى مثواه الأخير

مع صبيحة فجر يوم الاثنين 13 ذي الحجة 1425هـ الموافق لـ 24 يناير 2005 توفي إلى رحمة الله تعالى الفقيد السيد عبد السلام بن محمد زعنان كريم أحد أعضاء رابطة علماء المغرب فرع الناظور.

وقد شيعت جنازته في محفل رهيب بعد صلاة الظهر من مسجد الحسن الثاني ووري التراب بمقبرة أهل الناظور بالمكان المعروف بتيزيرين.

وحضر جنازته بالإضافة إلى والده وأشقائه وذويه وجيرانه، كثير من رفاقه وزملائه في التعليم وأعضاء رابطة علماء المغرب فرع الناظور.

و في المقبرة أبنه رئيس فرع الرابطة الأستاذ ميمون بريسول، وأشاد بخصاله واعتبر رحيله خسارة لحقل الدعوة والتعليم والعمل الاجتماعي، هذه الميادين التي كان يتحرك فيها بجد ونشاط.

فرحم الله الفقيد وأجزل الله الثواب لكل من شارك في تشييع جثمانه الطاهر ورزق الصبر والسلوان لوالديه وعزاؤنا واحد في رحيله.

ملاحظة في أسلوب المؤلف

إعداد
الأستاذ:
محمد
الرمشاني

عند تتبعنا لشرح النظيفي للهدية المقبولة وجدناه اتبع طريقة الدمج، وهي كانت معروفة عند المؤلفين الشارحين للمتن. بالخياطة.، حيث إن المؤلف يدخل كلمات تقديرية بين حرف العطف والمعطوف وبين المضاف والمضاف إليه وبين الجار والمجرور وغير ذلك، ولكن يحافظ الشارح على موقع كلمة المتن من ناحية الشكل، فإن كانت تعرب مجرورة فيدخل عليها مضافا وتبقى مجرورة بالإضافة بدلا من أن كانت مجرورة بالحرف، إلا أن المؤلف النظيفي ادخل كلمات بين هذه الأشياء وغير بها شكلها تماما، بحيث إذا قرأت الشرح ممزوجا مع المشروح يكون الأسلوب والمعنى واضحا. ولكن إذا شكلت المتن تجد ذلك لا يتناسب مع الشرح، وقد انفرد المؤلف هنا بهذه الخاصية، وأنا أعتقد أنها غير صواب لأنني كنت أود أن أشكل المتن ولكنني رأيته سيكون غير مناسب مع الشرح الممزوج به.

ومثال ذلك قول الناظم:

ولا يزال النوم يقتفيه ... لولا مضرة الدماغ فيه

شرحها المؤلف كما يلي:

(ولا يزال) أكل (النوم) المطبوخة (يقتفيه) أي يتبع عرق سوس في خصاله (لولا مضرة الدماغ) التي (فيه). انتهى كلام النظيفي.

قول الناظم "النوم" هو مرفوع لأنه فاعل "يزال" قبله، لاحظ أن الشارح أدخل لفظة "أكل" بين الفعل والفاعل مما يترتب عنه جر لفظة "النوم" لأنه أصبح مضافا للفظة الشارح "أكل" فلو شكلنا النوم بالرفع على مقتضى إعراب المتن لما تناسبت لنا مع اللفظة التي أدخلها الشارح بين الفعل والفاعل، ومثل هذا وقع له كثيرا، ولا أدري كيف أنه لم يتبين له هذا، ولم أر من سار على هذا المنوال ممن اطلعت عليه من الشروح الممزوجة.

ولحرص الشارح رحمه الله على الفائدة وتبيان الغرض المقصود عمد إلى شرح كثير من المفردات الطبية والأمراض الجسيمة باللسان البربري وأحيانا باللسان العربي الدارج.

وهذه قائمة لترجمة كثير من المفردات الطبية والأمراض لدرايته بلغة أصله السوسية

حالة النسخ المنقول منها:

1. النسخة "ا" وهي نسخة مخطوطة بخط مغربي جنوبي مدموج مقروء لا بأس به، تقع هذه النسخة في 627 صفحة، سطورها ما بين 22 و 23 غالبا، بها العناوين والموضوعات والمتن بالأحمر والباقي بالأسود، يوجد بآخرها برنامج المؤلف مع نبذة عنه.

تاريخ نسخها عام 1300 هـ ، اسم الناسخ محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجلوي، ولعله من بلاد كلو في المكان الذي توجد به المدرسة الوكاكية غرب تزنيت، كما أكد لي ذلك الأستاذ بالمكي النجار عميد مدرسة أكلو العتيقة.

العربية		البربرية
الحمة الوبائية = السخانة	:	تلعست
البقلة الحمقاء = الرجلة	:	تجلشت
الملحلب المعروف بالخز	:	ادل
الفيجل	:	أورم
الثوار أو السيد	:	تملتي
القصب	:	اغنم
زيت السودان أو الهرجان	:	أركان
الحصباء ، السخانة	:	تملست
عود الطرفاء	:	تميت
اللوبيا	:	تنفن
حس الأعضاء	:	اسلم
الاحياء	:	الرميت
الكابوس بوخطاط	:	بغزار
جوف الحنظلة	:	تفرصيصت
عنك الطلح	:	تدت
الأثمد	:	تزلت
الجلجلان	:	وسوس
العوسج	:	أز
الغراب	:	أكبور
بزر النعام	:	اسد
العشاء	:	بوتاوس
الكبد	:	تس
أنثى المعز	:	تفط
وسخ الأذن	:	تلفت
بنج سوكران	:	ويلل
دم الغزال	:	أكرمان
رماد الصدف الصغار	:	تفلفن البحر
شقائق النعمان	:	تلدت
المرود الميل	:	اسفار تصلت
اللفت	:	تركمين
المد	:	تمركزت
الخرواع	:	انكرف لاوورت
عنب الذئب	:	تلفتن وشن
حلبة	:	تفطس
باقلا الفول	:	اباون
الرخمة	:	صم اسفغ
الحنظل	:	تفرصيصت
ورم بالأذن	:	تمركزت
النسرين	:	تقفرت
العطاس	:	يلتر
الضرس	:	ارزكي
الكلاب ، اللقاط	:	اخمدن
الشوم	:	تسكرت
القمح	:	أزدن
الزيتون البري ، الزبوج	:	أزمور
الزعتر	:	أزوكن
وسخ أذن الانسان	:	تلخت تمصونح
علة اللثة تسمى الحلاوة	:	تمزكزت
النحاس	:	الطاس
الكنف	:	أدليل
شعير	:	تمص
لبن التين	:	تزرت
الرتم	:	تلكيت
أرنب	:	أوتل
البهق	:	أمليس
العدس	:	نتلتيت
البابونج	:	سمنل
القماقم	:	أوطن
زعتر الجبل	:	وخشركن
الهودنج	:	تكنضنت
السذاب	:	أوزم
عاقر قرحا	:	تكنضست
ورق الحليق	:	تغفرن
نزول الحنق أو الخلاقم	:	تضرس تفت
حجر الزناد	:	إمش
الحجل	:	تسكرت

العربية		البربرية
العنقة	:	تضسست
البصل	:	از الم
الثعلب	:	البغوغ
اللهاة	:	تضرتفيت افرم
حنية	:	تفضسست
بسباس	:	وحس
الثدي	:	دبب
لفت	:	تركمين
السعلة ، كحبة	:	تست
الكلا	:	تيكزال
الجوز	:	الكركاع
الرئل العذبة	:	تكووت
شيبب العجوز خيوط حمر	:	ازوز تتمغرين
ذات الجنب ، النسخة	:	تغزدست
البعير	:	ار غم
زعتر	:	از كنى
القوة	:	تربى
قنفوذ	:	بمحمد
الضرباب	:	ترشت
الصدا	:	تلكت
جوز الطيب	:	اتمار النافع
الفواق	:	اسكع
التين ، الكرموس	:	تزرت
القرع	:	ازرن
القرع المتعفن	:	امكت
الشهوة الكلبية	:	امجوع
مناطق الذئب	:	تفلتن نوشن
الشيح	:	ازرى
الشيح الخراساني	:	تفرن تمكسون
الجشا ، الجور	:	السم
القولنج	:	تمتدن
البشنة	:	تفست
كزبرة	:	تزفن
زهر الحليق	:	تفقرت
الصبرة	:	تبط
نمر	:	إردن

الأمعاء	:	تمتدن
المقص	:	انكيص
الوعل	:	ادد
المصران الغليظ	:	المحنجر
سذاب	:	أورم
الشيح	:	ازرى
الجزر	:	خيزو
الزعفران	:	امط نحنا
الذرة	:	تزفن
العقرب	:	أفرديم
الدفلى	:	ايل
الهلفم	:	افد
ياس التين ، الشريحة	:	تزرت
لحاء التوت	:	تفزكت
زريعة النبلة	:	وسن
الحليب	:	افغن
البلوط	:	اينه
التين	:	تزرت
قثاء فكوس	:	اكف
الدجاج	:	افلوس
قشر الحليق	:	تفقرت
الكبار	:	تلتت
شجرة الغار	:	تسلت
ورق الطرفا	:	تميت
حمى نوبان	:	بياض (ص 31 الجزء 3 س 3)
عنب الذئب	:	تفلتن نوشن واطل نوشن
حب البطم	:	إك
عصيرة الذرة القديمة	:	السكر
ورق الدفلى	:	إفرزن
الكرموس	:	تزرت
الكبش ، الحوني	:	ازمر
عرف الديك	:	اجغنور
الدم الذي يخرج بعد البول	:	تفرست
لحسوة ، حريرة	:	ازكف
النوز	:	اسبلن
النعجة	:	تل

(تابع ص10...)

ما جاء في حديث الأمر بصوم يوم عاشوراء

إعداد الأستاذ: مصطفى أصبان الحسني

عن سلمة بن الأكوع (ض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أسلم أذن في قومك أوفي الناس يوم عاشوراء أن من أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم».

فالمتأمل في الحديث الشريف، يستخلص من ظاهره أنه يدل على حكمين ؛ أحدهما ، أن صوم يوم عاشوراء يجزئ لمن أمسك فيه عن الأكل والشرب ، وإن لم يكن بيت الصيام من الليل بخلاف غيره من الصوم، ويؤكد هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم في غير عاشوراء ، لاصوم لمن لم يجمع على الصوم من الليل ، والحكم الثاني أن حرمته ليست كحرمة غيره من النوافل بل هو مثل حرمة الفرض ، باعتبار أن غيره من النوافل إذا أكل أحد فيه متعمدا فإنه لا يمسك بقية يومه، والفرض إذا أكل أحد فيه متعمدا ، يمسك بقية يومه والكلام عليه من وجوه عدة منها: أن يقال هل هذا الحكم فيه مستصحب أو ذلك كان في ذلك اليوم لكونهم لم يكونوا يعلمون حرمته فيفوتهم ، وأما صومه لمن يعلم به إلا بعد طلوع الفجر أو الشمس أو علم ونسي ولم يبيت صومه ، فالظاهر أنه يجزيه صومه إذا أمسك ولم يأكل ولم يشرب بعد والدليل على هذا حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنه سماه صوما ، وقد قال بعض العلماء إنما ذلك حين كان هو الفرض أي قبل فرض رمضان ، وهنا نقول ، ليس في الحديث ما يدل على الخلاف في فهم حكمه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال» من أكل فليتم بقية يومه، احتمل أن يريد فليتم بقية يومه صائما أو ممسكا عن الأكل ، فمن جعله صوما قال هو فيه مأجورا ، ومن لم يجعله صوما قال ليس له أجر الصوم ، وعلى كلا الوجهين، قد ثبتت له حرمة ليست لغيره ، لا سيما مع قول النبي صلى الله عليه وسلم في صوم يوم عاشوراء » أنه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ومنها أي يوم هو؟ فقد اختلف العلماء فيه فقيل هو اليوم التاسع وقيل اليوم العاشر ومن أراد الخروج من الخلاف جمع بين اليومين. وأقول إن ظاهر الحديث الشريف يدل على أنه اليوم العاشر ، وما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أن اليوم الذي صامه مكان العاشر وزاد في تأكيد هذا اليوم بقوله صلى الله عليه وسلم : إذا كان إن شاء الله في السنة الآتية أصوم التاسع وهنا الخلاف ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم (أذن في الناس أو في قومك) بمعنى أعلم ويؤخذ منه الدليل على جواز النيابة في التبليغ ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم استناب هذا الرجل من أسلم ليعلم الناس عنه ، ويؤخذ من الحديث كذلك أن من السنة أن يعظم ما عظم الله تعالى من جميع المخلوقات كان من جماد أو حيوان أو زمان، اتباعا لحكمة الحكيم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سبق أن عظم هذا اليوم ، لما دخل المدينة ووجد اليهود يصومونه ، فسأل لم يصومونه فأخبروه إنه اليوم الذي نجى الله فيه موسى عليه السلام وأغرق فيه فرعون ، فقال صلى الله عليه وسلم: « فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه وأمر بصومه، وفيه دليل لمن يقول من العلماء أن لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يشرع من الأحكام ماشاء ، وإن ذلك حكم الله تعالى يجب العمل به وهو الحق يؤخذ ذلك من أمره صلى الله عليه وسلم بصوم هذا اليوم، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم فنحن أحق وأولى بموسى منكم» فيه دليل أن شرع من قبلنا شرع لنا مالم يدل عليه نسخ في شريعتنا السمحة وعلى هذا ذهب جماعة من العلماء ويقويه بيان الله تعالى ، أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، فصيام يوم عاشوراء يحصل فيه المؤمن على الأجر الكثير والخير العميم ، والحمد لله على ذلك .

(تتمة ص:9)

الوردنات	:	تمكس نوسن
العتروس	:	انكر وايكر
الحرباء	:	تي
النخل	:	تن
الفجل	:	أورم
العلق	:	تض
الفخ	:	تسدلت
خبث الحديد	:	تنكت
نسج العنكبوت	:	أزط تنجد
الودج	:	تفتض
العزبة	:	تعولت
المرارة	:	إضّ
الذئب	:	است
زحتر الجمل	:	تزكنت تتردو
مخ ساق الجمل	:	أدف تتغشت اضرنرغم
الديك	:	افلس
الحب الأفرنجي	:	بابوش
البلع	:	ازحلتف
عقرب	:	اغردم
الطلح	:	تيدت
لحم البيا	:	تيّ
مرارة الخفاش	:	إص
الوطواط	:	بهكم
حجر الزناد او الشفرو	:	أفش
اخثاء البقر	:	تلمصت وتسبنت
بعر الغنم	:	أخسس
راس الرخمة	:	امش
المشيمة	:	تسفرن
خزء الحمام	:	إتبرن
السلاء أو الاخلاص	:	تصور
الغيال	:	الثبّ
حبوب البرواق	:	آغر
فزع الطفل	:	أكدوتود
قزع الراس	:	اجّضّ
صقلم القطات	:	تكرنضن
القمار	:	احضضن
لبن ذكر التين	:	امرصض
عروق النار الباردة	:	ازنر
جوز الرعيان	:	تسويل أكرن
السعف	:	انظر
ناب الكلب	:	انزرغ
شحم الذئب	:	تمغلت ، وتشولت
الهبيد (زريعة الحدجة)	:	تفرصصت
وجع الركبة	:	افود
الساق	:	تغلمت
زريعة البسباس	:	مسن
معجون الخناقس	:	إكلكزن
الرجل الغدرة المعروفة بالرعد	:	تكتسمت
الدوالي	:	تكنط
الداحس	:	تلدي
الإبط	:	دتهت
وسخ الفضة	:	تلكت
الشيت أو لحية الشيخ	:	حريرة السدرة واشكك نمغز
السخانة	:	تمسلت ، ومكلف
ادوية السخانة	:	تكردت أو تلمست
لحم البيا بعد جفافها في الظل	:	تنزغرن وتي وكشن
نسج العنكبوت	:	أزط نتجد منى اذابل
الأورام	:	مكلمن
دقيق الشعير	:	تمصن
دقيق الفول	:	ابون
تمر السدر	:	أزكرن
الماشية و الحلاوة	:	تمزكزت
الجمرة	:	(تحبت مصمصن)
الخراج	:	افغن
القرح	:	تحبت مصمصن
ورق السدر	:	ازكن
حبة الجدريه	:	تمس او تبوت
الحصبة	:	تكردت وتمسلت
الحجارة التي يحك عليها الحديد	:	تنكت
التاليل	:	تفلض
الوطواط	:	هلم او فرطط
قضيب العيعاب الأخضر	:	تنزط

خبث الحديد	:	تكت نمزل
ورق الدفلا	:	أليلُ
المُغرة	:	حجر اسك
الحرباء	:	البيا وتنن
وسام ابرص	:	تقليت نمجط
القملة	:	تلكن
الشب الأبيض	:	أزرف
الفدع	:	أملص
الحية	:	تيلشك
فم المعدة	:	إرن
العُقرُباء	:	تمشط الكماص
الشيح	:	أزرّ
الرهج	:	اشتش
الجهل	:	زكض
الصفرة التي تعلو الطعام المسموم	:	تسلمتْ ثومن
الكمأة	:	ترفس
السيكران	:	ويلل
الزنجار	:	أزرْتَزَلغتْ
حب غار	:	تسلت
أفسوس	:	والثنيا وتمتشت
صورة حيوان	:	أسك
جمود الماء	:	وكرس

حالة النسخ المنقول منها

1 . النسخة "أ" وهي نسخة مخطوطة بخط مغربي جنوبي مدموج مقروء لا بأس به، تقع هذه النسخة في 627 صفحة، سطورها ما بين 22 و 23 غالبا، بها العناوين والموضوعات والمتن بالأحمر والباقي بالأسود، يوجد بآخرها برنامج المؤلف مع نبذة عنه.

تاريخ نسخها عام 1300 هـ ، اسم الناسخ محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجلوي، ولعله من بلاد كلو في المكان الذي توجد به المدرسة الوكاكية غرب تزنيت، كما أكد لي ذلك الأستاذ بالمكي النجار عميد مدرسة أكلو العتيقة.

الحوار. الجدال (المعنى اللغوي)

الدكتور إدريس خرشاف

تعريف الحوار:

يمكن تعريف الحوار حسب علماء اللغة بأنه يمثل التجاوب انطلاقا من لفظة " التحاور"، و"المحاورة " هي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، ويقول ابن منظور : " حار إلى الشيء وعنه حوار ومحارا ومحارة وحؤورا، رجع عنه وإليه.

وهكذا نلاحظ أن الحوار يعني مراجعة الكلام والحديث بين طرفين بطريقة متكافئة وبدون خصومة أو تعصب .أما الجدال فهو موقف الشخص الذي يتجه إلى العناد وعدم الانزياح عن مواقفه الشخصية، والتعصب للرأي بدون علم.

فلذلك نلاحظ أن طريقة المجادلة المذكورة في القران الكريم تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول : وهو الجدال الأفقي ، وفيه نجد الكفار يجادلون الذين آمنوا بالباطل كما يقول الحق سبحانه: « وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق).

سورة غافر الآية:5.

النوع الثاني : وهو الجدال العمودي، أي الجدال الذي أمرنا به رب العالمين ،ولكنه أضاف له خاصية التفضيل (انظر علم التفضيل : الفضاء الثاني : ثالثا. 4 و) كما يقول سبحانه » ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) سورة العنكبوت/ الآية 46. ،وجادلهم بالتي هي أحسن ، سورة النحل الآية 125.

[12] .

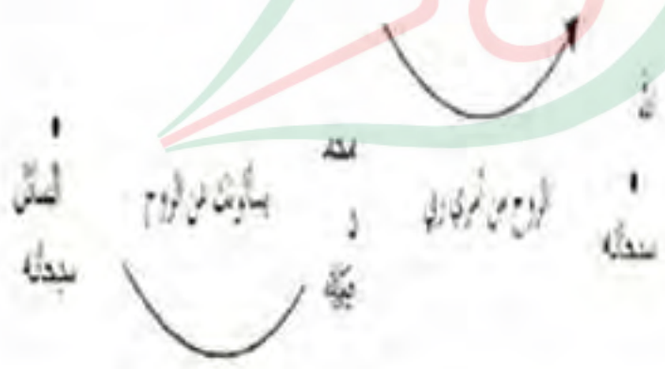

اولا :أ. الانعكاسية (Réflexive) ، اي ان الشخص يقوم بمحاورة نفسه قبل محاورة الآخر، وفي نموذج سيدنا إبراهيم عليه السلام المثل الحي ، حيث يقول سبحانه « فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي، فلما أفل قال لا أحب الآفلين» سورة الأنعام / الآية: 76.

اولا :ب. التناظرية (symétrique)، وتمثل التحاور بين شخصين ، ويمكننا رؤية ذلك في الأنموذج : رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيدنا جبريل عليه السلام.

" بينما نحن جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل كثير بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال يامحمد أخبرني عن الإسلام : (مسلم والبخاري)

فكان الحوار يدور بين معلم الإنسانية وسيدنا جبريل " عليه السلام " ثم كان الحوار على مستوى الإيمان والإحسان.

اولا: ج .قد تكون متعدية (Transitive) في هذه الحالة ، تكبر دائرة الحوار لتشمل مجموعة من الأشخاص ، على سبيل المثال حوار الله لرسله لم يكن للقصص ، وإنما جعل الله رسله وأنبياءه كوسائط كي يستفيد منها الإنسان العبر والمواعظ (أنموذج : الروح) ، ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ، سورة الإسراء/ الآية 85.

قال الفقيه الأديب النحوي العروضي السيد الحاج ادريس بن علي المالكي السناني الفاسي. رحمه الله. في أفراد بعض أهل زمانه في رجب عام 1318

بلوت الناس من قاس ودان ... فما الفيتُ آهٌ لاّ للثناء
وما الفيتُ فيهم من يوفي ... بعهده او يميل إلى الصفاء
سوى من يدّعي وُدّاً وصدقا ... ولكن في المسرة والرخاء
وفي حال الشدائد لا تراه ... يمن عليك حتى باللقاء
وإن أسدى إليك ولو نقيراً ... يُلاحظ ما يكون من الجزاء
ويُسرع بالعداوة إثر وُدّ ... لأدنى هفوة شبه الهباء
وينسى ما تقضّى من جميل ... ومن خير وبرّ واعتناء
ويعبس إن رآك بوجه قد ... عَرى الجلد من ماء الحياء
لعَمر أبيك ما في الناس خير ... وما في قربهم غير العناء
فباعدهم وجانبهم وشمّرْ ... ثيابك والتعامل بالجفاء
وكبّر أربعاً تكبير حَرّ ... على صدق المحبة والإخاء

****

وله عفا الله عنا وعنه

قال سيدي احمد رزوق:

الناس داء عضال لا دواء له
تحير العقل فيهم فهو مُنْذهل
إن كنت منبسطا سَمّوْكَ مسخرة
أو كنت منقبضاً قالوا به ثقل
وإن تحببهم قالوا به طمع
وإن تجنبهم قالوا به ملل
وإن تعففت عن أموالهم كرما
قالوا غنيا وإن تسألهم بخلوا
فانبذهم من ورا طرّاً وكن أبدا
بالله محتسبا نجوت يا رجل

أعده، أبو بكر

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1103
السنة39
الجمعة 09 محرم 1426 هـ
الموافق 18 فبراير 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير،
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1103 الجمعة 9 محرم 1426 هـ . الموافق 18 فبراير 2005م

مؤسسات التعليم الحر بمدينة آسفي ودورها في تدعيم الحركة الوطنية

إعداد الأستاذ: عبد الحميد الجواهري

تحقق حلم فقيهنا وبحث حينا عن مكان مناسب، فاستأجر دارا كبيرة في ملك الحاج عبيد بدرب سيدي بوعزة تتكون من سبع غرف، وذلك في منتصف شهر دجنبر سنة 1945م. وعند افتتاح مدرسة الهسكوري سماها الإسم السابق "الكتاب القرآني العلمي" لكنه هذه المرة كتب العنوان بارزا وكبيرا على باب المدرسة، وقد سألوه لماذا لم يكتب إسم مدرسة فقال لأحبائه يجب أن نتحايل، والهدف هو الجوهر، وسيأتي ذلك في إبانه، وبالفعل ضاق ذرعا من طرف السلطة بتسمية هذا الإسم، فلما سألوه عن كلمة علمي كان يراوغ قائلا: إنها تعني علوم الدين والأخلاق، وفي سنة 1949م تغير الإسم تحت إسم "مدرسة الهداية الإسلامية" إسما فقط، لكن بعد الاستقلال سميت بطريقة رسمية بهذا الإسلام، وذلك سنة1957م وبطلب من وزارة التعليم، والواقف على سجلها الدراسي يجد أنها فتحت أبوابها يوم الثلاثاء فاتح يناير 1946م، دخلها تلاميذ من مختلف الأعمار ما بين الخامسة والرابعة عشرة أكثرهم ينحدرون من طبقة شعبية بين ذكور وإناث بأثمان رمزية تسد حاجية الرسوم مع تحمل تمويلها الفقيه نفسه، وقد كان إقبال الفتاة عليها كبيرا نتيجة انغلاق العقلية الرافضة لتعليم الفتاة، وهذا الإقبال كان بفضل سمعة الفقيه وتأثير الحركة الوطنية في جمهور المدينة، وقد سجل بها منذ تأسيسها سنة 1945م مامجموعه 138 تلميذا يوجد بينهم 57 تلميذة، ومن فاتح يناير 1946م إلى 26 يناير 1954م بلغ مجموع التلاميذ المسجلين 1207تلاميذ بينهم 512 تلميذة، عزز هذا التنظيم أسلوب الاختلاط بين الذكور والإناث في الفصل على كافة المستويات، فالصفوف الأمامية بها التلميذات والطالبات، وألزمهن الفقيه بارتداء الجلباب والعواتق بالنقاب، وفي سنة 1948م بدأت المدرسة تشكو من الازدحام فضم الفقيه منزلين بجوار الدار وأدخلهما في المؤسسة، حيث استأجرهما، الأولى للحاج اعبيد صاحب الدار الأم والثانية للأحباس، وفي 1960م تجدد المشكل فتم التغلب عليه بإلحاق ملحقتين تبعدان عن المدرسة الأم، الأولى شيدها المحسن أحمد الحمري رحمه الله وتبرع بها للفقيه، وهي على المعمار الحديث تأخذ شكل مؤسسة تعليمية، والثانية أحدثت باستعارة ثلاث غرف داخل مدرسة محمد غياتي الابتدائية، وقد احتضنت المؤسسة بالتدريج جميع أطوار التعليم من ابتدائي وإعدادي وثانوي، فقد افتتحت موسمها الدراسي سنة 1945م. 1946م بفصلين من مستوى التحضيري، وبعد أربع سنوات استكملت المستويات الخمس من الابتدائي، فتقدم أول فوج منها للشهادة الابتدائية سنة 1949م، وكان ذلك بمدرسة التهذيب بالجديدة، فحقق هذا الفوج نجاحا ساحقا بنسبة 65 في المائة، حيث ترشح 20 فنجح 13 منهم، ويحلول سنة 1949م 1950م أصبحت المدرسة تتوفر على قسم تكميلي، وفي سنة 1955م بعد حل مديرية التعليم وتأسيس وزارة التعليم في إطار تسليم دواليب الدولة للمغاربة تمهيدا لاستقلال المغرب أصبحت المدرسة مرخصا لها من الوزارة المذكورة بمزاولة التعليم الإعدادي بجانب التعليم الابتدائي، وفي موسم 1962م. 1963م أصبحت نقلة جديدة للمؤسسة، إذ أصبحت تحتضن التعليم الثانوي، وفي سنة 1965 تقدمت بأول فوج لاجتياز امتحان البكالوريا المعربة فحققت بذلك سبقا إلى جانب مدينتي الرباط والبيضاء، وفي سنة 1947م وبتأييد من المغفور له محمد الخامس وضع الوطنيون منهاجا دراسيا رسميا خضعت له المؤسسة إلى سنة 1957م، هذا المنهج كان يعطي بمقرراته مستويات التعليم الابتدائي الخمس بمعدل ثلاثين ساعة في الأسبوع بالنسبة لكل مستوى تعليمي، ثم أن المنهاج الدراسي بقي تقليديا في أكثر مواده بحيث أفرغها في حصص محسوبة في زمنها، فمواد التربية الوطنية والخلقية من قرآن وعقائد وأخلاق كانت تعطي 21في المائة من مجموع الحصص بكافة المستويات، وأن حصص مواد اللغة العربية تزيد في السنتين الأولى والثانية لتعطي على التوالي53في المائة و42في المائة أما بقية السنوات فإن حصصها لم تتجاوز ربع مجموع الحصص الدراسية. إن المدرسة دشنت مشوارها التعليمي بمدرسين اثنين سنة 1946 ثم تكاثر هذا العدد إلى أن أصبح ستة مدرسين سنة 1950م، ثم ارتفع العدد إلى ثلاثة وثلاثين مدرسا سنة 1963م، وهذا العدد تزايد بعدد تزايد الملحقات، ويمكن أن نصنف المدرسين الذين اشتغلوا بالمؤسسة من سنة 1945م إلى سنة 972م إلى صنفين كبيرين.

. مدرسون مغاربة كانوا يدرسون بكتابه ثم ألحقهم بالمدرسة.

. ومدرسون كانوا يشتغلون بمدرسة مولاي الحاج ثم التحقوا بالمؤسسة.

. ومدرسون كانوا يعملون بالمدارس الرسمية.

. ومدرسون كانوا تلاميذ بالمؤسسة.

. ومدرسون من أبنائه.

. ومدرسون متعاقدون مع المؤسسة.

. ومدرسون وافدون من الشرق العربي التحقوا بالمدرسة بعد الاستقلال لتعزيز عملية التعريب، وكان معظمهم يدرس بالثانوي أغلبهم مصريون وبعضهم عراقيون وسوريون ولبنانيون وفلسطينيون وأردنيون وسودانيون. وقد أنجبت المدرسة أطباء وصيادلة ومهندسين وأساتذة جامعيين وثانويين وفي التعليم الابتدائي وأطر في مختلف الإدارات متوسطة وعادية، ولايفوتني أن أؤكد ما عاناه من إحراج من طرف السلطة الاستعمارية، لدرجة أن أحد عملائها أمره بشدة أن يزوره كل عشية ليقول له مساء الخير، فكان يفعل رحمه الله، ويأخذ بلحيته ويعبث بها، وأحيانا يخرج معه ماشيا إلى أن يقربه إلى المدرسة، ظانا بذلك أنه سيشوه سمعته أمام الناس، لكن الجمهور فهم ذلك، لدرجة أن نظراتهم الحاقدة للعميد صارت تحرجه، فتخلى عن ذلك، ولما يئسوا عرضوا عليه منصب القضاء باسفي من أجل إغلاق المؤسسة، فما أفلحوا، والجدير بالذكر أنه ضحى بكل أملاكه وأملاك زوجته بكل أريحية لسد حاجيات المؤسسة، إلى جانب كرمه الحاتمي الذي تميز به عن غيره. وقد تقاعد فقيهنا سنة 1972م بعد أن سمته وزارة التعليم في أطرها برغبة منها، فتنازل لها عن أثاث المدرسة كله من طرف لجنة خاصة للوزارة، وعن كل الآلات والكتب وكل شيء، حتى الرصيد النقدي الذي يقدر بمليون سنتيم سلمه على الرغم من امتناع الوزارة، وأبرأ ذمته من كل شيء، ثم أغلقت الوزارة مدرسته بفروعها وعوضتها بثانوية رسمية للوزارة، ضخمة البناء، تتوفر على كل الشعب، حملت عنوان "ثانوية الهداية الإسلامية" تيمنا بفقيهنا، توجد داخل المدينة، توفي رحمه الله يوم 25 أبريل سنة 1987م عن عمر يناهز الثمانين تقريبا، تاركا وصية الأبطال بأن لايقيموا له تأبينا ولاخطبا ولاشعرا، وإنما يتصدق عليه في الخفاء أبناؤه، ودفن بالزاوية الدرقاوية بآسفي، وما ترك وراءه بعبعة ولا خوارا ولاصهيلا، اتخذني رحمه الله صديقا وأنا الطالب الذي كنت عنده بالقسم التكميلي، وقدم إلي طلبا في استحياء، راجيا أن لا أرفضه، فوعدته بالقبول، فاستأذنني أن أكون سلاحه في المناسبات، حيث أنوب عنه في التأبينات والحفلات بتهييئ قصائد شعرية أو كلمات نثرية حسب المناسبة التي يراها، فوعدته وعدا قاطعا، واستقبلت طلبه برغبة العاشق الولهان. خاصة وأن الشيخ اشتعل رأسه شيبا، وأخذ منه الوهن مأخذه، ولا يمكن لمناسبة تمر عند أهل البلد. إن فرحا أو قرحا. إلا والشيخ يدعى لها، فكنت الملازم له في ذلك كالظل، فرحم الله الشيخ الفقيه، ورحم كل العاملين معه منذ الكفاح، وختم لنا جميعا بالحسنى.

مدرسة النهضة الحرة

تأسست هذه المدرسة بمبادرة من فرع حزب الاستقلال حين الرحلة الميمونة للمغفور له جلالة الملك محمد الخامس إلى مدينة آسفي في 28 مارس 1945م، فطلبت لجنة من فرع حزب الاستقلال الإذن من جلالة الملك على موافقته بتأسيس مدرسة حرة، فتحقق ذلك. وقد أشرنا لهذا سابقا. ففتحت أبوابها في فاتح شتنبر سنة 1946م وقد اتخذت لها مقرا بدار صغيرة وهي دار بنعاشر بدرب الصمعة بالمدينة القديمة، ثم انتقلت إلى دار أوسع بتراب الصيني شارع علال بن عبد الله عهد بإدارتها إلى السلفي الوطني الفقيه سيدي عبد السلام المستاري أحد الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال، وعمل معه آنذاك طاقم مكون من الفقيه الوطني سيدي محمد السرغيني، والسيد عبد السلام بن عبد المجيد، والفقيه الغزاوي، والفقيه أحمد بنموسى، والفقيه محمد بنهيمة، وغيرهم من توالى. وقد بقي بها إلى أن اعتقل سنة 1953 بتهمة التحريض على محاولة اغتيال ابن عرفة بمراكش، فخلفه فيها السيد عبد الله الباعمراني الذي دفعته السلطة من طرف خفي، لكن الطاقم التعليمي لم يكن راضيا عنه حيث بدأ يشعر بأن المنهاج الدراسي سيتحول كما ترضاه السلطة الحاكمة، وقد كنت حينها. أي سنة 1953م معلما بها. فتوترت الحالة، وضاق الصدر، فمنا من غادر مضطرا ومنا من بقي صامدا، وقد وصلت المدرسة إلى الحضيض، وترتبت عنها ديون للمعلمين عدة شهور لنقص التلاميذ، وأخيرا استسلم هذا المدير فتوقف عن العمل، فتولى تسييرها السيد بنهيمة وفي نفس الوقت معملا بها إلى أن أطلق سراح مديرها الفقيه المستاري، وعاد إليها من جديد، غير أن سكان آسفي كتبوا عريضة لتولية الفقيه القضاء الشرعي بمحكمة آسفي، فغادرها وقت الاستقلال وتولاها السيد محمد بنهيمة مرة أخرى. فتحت هذه المؤسسة أبوابها لكل الراغبين ذكورا وإناثا من غير اعتبار للأعمار أو الوضع الاجتماعي، لم يزد عن الواجب الشهري من درهم ونصف إلى درهمين، وفي سنة 1951م تقدم أول فوج لاجتياز امتحان الشهادة الابتدائية. وكنت واحدا منهم. فنالت نتائج جيدة ولازلت أذكر أن المضايقات التي تعرضت لها من طرف سلطة الحماية لا تحتمل لدرجة أن أحد جواسيسها يقف عند بابها أوقات الدخول والخروج ليرهب الآباء والأولياء إلى جانب أنها تؤخر الدخول المدرسي من شتنبر إلى فاتح أكتوبر غالبية السنوات إلى جانب تواطئها مع المدير الجديد عبد الله الباعمراني لتحويلها من معربة إلى مفرنسة. وقد كان الناجحون يتوجهون إلى مدارس محمد الخامس بالرباط أو إلى مدرسة النهضة بسلا، بقي الحال كذلك إلى أن افتتحت مدرسة الهداية الإسلامية بآسفي الطورين الإعدادي والثانوي بعد الاستقلال. ويحلول سنة 1955م زاد خريجو مدرسة النهضة عن ألف تلميذ وتلميذة. ومما تجدر إليه الإشارة، أنه بمجرد استقلال المغرب عين وزير التعليم آنذاك وهو الأستاذ محمد الفاسي، عين السيد محمد بنهيمة مديرا رسميا لها بقي فيها حتى تقاعد، فتحولت المؤسسة إلى أحد بناته، وهي لازالت حتى الآن تؤدي مهمتها على أحسن وجه، ولايفوتني أن أؤكد أن هذه المؤسسة شاركت مشاركة فعالة بتلامذتها الذين تابعوا مناهلهم العلمية حتى تأطروا في أسلاك الدولة. وبما أن هذا العرض يطلب من المندوبية السامية للمقاومة فإني أقول: إن هذه المدرسة أنجبت مجموعة من المقاومين يتمتعون بالصفة، أذكر من بينهم عبد ربه هذا عبد الحميد الجوهري، ومحمد السباعي الملقب بالموسيقي، وعبد القادر ابن سلام الملقب بالرافعي، وعبد القادر الزيات، هذا ما أعلم. والآن أقف وقفة تأمل عن المدارس الحرة التي تأسست بعد الاستقلال، هل هي أعطت من الوطنية ما أعطته سابقتها أيام المحنة؟ أم هي مدارس "اشكارة" فقط قد يقول المثل المغربي الدارجي "الله يجعل آخرنا خير من أولنا" لكن التعليم الحر الآن يقول "الله يجعل أولنا خير من آخرنا". أسأل الله التوفيق، هو نعم المولى ونعم النصير.

انظر كتاب: دور المدارس الحرة...